المسرح المنوع

صاحبة الجلالة

خمسة فصول

١٩٥٥

توفيق الحكيم

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١	ـــ محمد ﷺ (سيرة حوارية)	١٩٣٦
٢	ـــ عودة الروح (رواية)	١٩٣٣
٣	ـــ أهل الكهف (مسرحية)	١٩٣٣
٤	ـــ شهر زاد (مسرحية)	١٩٣٤
٥	ـــ يوميات نائب فى الأرياف (رواية)	١٩٣٧
٦	ـــ عصفور من الشرق (رواية)	١٩٣٨
٧	ـــ تحت شمس الفكر (مقالات)	١٩٣٨
٨	ـــ أشعب (رواية)	١٩٣٨
٩	ـــ عهد الشيطان (قصص فلسفية)	١٩٣٨
١٠	ـــ حمارى قال لى (مقالات)	١٩٣٨
١١	ـــ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية)	١٩٣٩
١٢	ـــ راقصة المعبد (روايات قصيرة)	١٩٣٩
١٣	ـــ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة)	١٩٤٠
١٤	ـــ حمار الحكيم (رواية)	١٩٤٠
١٥	ـــ سلطان الظلام (قصص سياسية)	١٩٤١
١٦	ـــ من البرج العاجى (مقالات قصيرة)	١٩٤١
١٧	ـــ تحت المصباح الأخضر (مقالات)	١٩٤٢
١٨	ـــ بجماليون (مسرحية)	١٩٤٢
١٩	ـــ سليمان الحكيم (مسرحية)	١٩٤٣
٢٠	ـــ زهرة العمر (سيرة ذاتية ـــ رسائل)	١٩٤٣
٢١	ـــ الرباط المقدس (رواية)	١٩٤٤

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتيننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينينجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ ـــ ترجمة أبا إيبان ـــ ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننشزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شيء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان ـــ لندن .

الشهيـــد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزيـــة) جمع محمـــود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة ـــ ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى ونـدر ونشر دار ماكملان ـــ لندن .

الفهـــرس

الفصل الأول

(ڤيلا رمضان برعي بالمعادى ... قاعة كبيرة يدل فرشها ورياشها على شيء من الرخاء ... الوقت عصر ...والمنزل يموج بحركة غير عادية ... وأصوات الغناء والموسيقى والزغاريد ترتفع من الداخل ، ومن الحديقة.ثم يظهر رمضان وهو موظف حكومى ، فى نحو الخامسة والخمسين ، تجره من يده بقوة زوجته أنيسة هانم ... وهو يتبعها كالمستسلم .....)

أنيسة : قل لى .. عملت تحرياتك ؟ ..

رمضان : بخصوص ؟ ..

أنيسة : شيء جميل .. نسيت ؟! ..

رمضان : لا والله لم أنس ... بخصوص « العريس » ...

أنيسة : طبعاً « العريس » ... نفذت كلامى ؟ ...

رمضان : الحقيقة ... أنا من رأيى ...

أنيسة : رأيك ؟! ..

رمضان : قصدى ..

أنيسة : اسمع يـا « رمضان » ! ... قصدك ورأيك ... انت عارف ... شيء لا يهمنى ... المطلوب منك فقط التنفيذ .. قلت لك قم بالتحريات اللازمة عن « العريس » ومركزه المالى ... كلمة واحدة ... قمت بالمطلوب ؟ أو انشغلت كعادتك بالجلوس فى القهوة ولعب الطاوله ؟ ...

رمضان : ما لها القهوة ، ولعب « الطاوله » ؟! ...

أنيسة : هذا موضوع آخر .. يطول شرحه ... الآن افتح أذنيك جيدا ... « العريس » هنا ... و « كتب الكتاب » بعد يومين .. وضرورى ننتهى من جميع التفصيلات الليلة ! ... أهم شيء فى المسألة ؟ ...

رمضان : الفلوس ! ...

أنيسة : بدون شك ... مركزه المالى ! ...

رمضان : مركزه المالى مضمون ... فنان ... موسيقى ... مطرب فى شهرته ... لا يمكن أن يكون فقيرا ! ..

أنيسة : طبيعى ... أنا متأكدة ... وهل لو كان فقيرا كنت أوافق على إعطائه بنتنا الوحيدة ؟! ..

رمضان : ما دمت متأكدة فما لزوم التحريات ؟ ...

أنيسة : زيادة فى الاحتياط ...

رمضان : (**يتنهد**) الاحتياط ! ... الاحتياط ... الاحتياط ... ضيعنا حياتنا الزوجية السعيدة يا عزيزتى « أنيسة هانم » فى الاحتياط ... الاحتياط من الفقر ... والاحتياط لجمع المال من هنا ومن هنا ... وأنت ست العارفين ... والاحتياط لدفع الشبهات ... والاحتياط لعدم الوقوع فى أيدى « البوليس » ! ...

أنيسة : (**تتلفت حولها**) هس ! ... أنت مجنون ! ... اخفض صوتك ! ..

رمضان : (**يهمس**) البوليس !؟ ....

أنيسة : اخرس ! ... ما مناسبة ذكر ذلك الآن ؟ ... البيت كما تعلم ملآن .

رمضان : يا بختك بقلبك الجامد ! ...

أنيسة : وأنت يا مصيبتك بخوفك من خيالك ! ...

رمضان : خوفى ليس من خيالى أنا ... بل من خيالك أنت ... لولاك أنت أيتها المحرضة ما حصل ! ...

(صوت رقيق لفتاة هى ابنتهما الوحيدة « وجدان » يسمع مقتربا من القاعة ....)

وجدان : (**من الخارج**) ماما .. أين أنت يا ماما .. ماما ! ...

أنيسة : (**لزوجها**) أقفل فمك السايب من فضلك ! ...

« وجدان » داخلة ! ...

وجدان: (**تدخل**) أنت هنا يا « ماما » ... وأنت يا « بابا » ما رأيكما فى ثوبى هذا ؟! ... رأيكما بصراحة قبل أن أظهر به أمام حمدى ! ...

أنيسة : (**تتأمل ابنتها**) مدهش ! ..

وجدان : (**تلتفت إلى أبيها**) وأنت يا « بابا » ؟ ...

أنيسة : دعك من أبيك ... إنه لا يفهم غير « الشيش جيهار » و « الدرجى » و « الشيش بيش » ! ...

رمضان : و « المحبوسه » ! ...

أنيسة : (**تلتفت إلى ابنتها**) وأين ذهب خطيبك حمدى يا وجدان ؟ ...

وجدان : فى الحديقة يا ماما .. أخذ عوده وذهب إلى الحديقة يتم تلحين الأغنية المهداه إلىّ ... أتعرفين يا ماما ما هو اسمها ؟! ... قال لى عن اسمها ...

أنيسة : ما هو ؟ ...

وجدان : وجدانى ! ...

أنيسة : سيغنيها طبعا بنفسه يوم كتب الكتاب ! ...

وجدان : بالطبع سيغنيها لى بنفسه ، وربما الليلة ... بمجرد أن يتمها .. إنه الآن يجرى عليها تدريبات مع فرقته فى الحديقة ... لحظة واحدة لأكتشف الأمر من بعيد ... (**تفتح النافذة المطلة على الحديقة وتنظر**) نعم ! .. إنه هناك (**ثم تنادى**) حمدى ! ...

رمضان : دعيه يا بنتى ولاتشغليه عن عمله ! ... نصيحة خالصة لوجه الله ! ... وأنت على عتبة الحياة الزوجية ... إياك أن تتدخلى فى شئون زوجك ، أو تضعى أصابعك فى مصيره ! ...

أنيسة : (**لزوجها**) ماذا تقصد ؟! ..

رمضان : لا شىء ! .. مجرد نصيحة ! ...

أنيسة : احتفظ بنصائحك لنفسك ... « وجدان » لن تسمع إلا نصائح أمها .. وأمها فقط ! ... أى أنا لا غير ! ..

رمضان : نعم ... هى أيضا ! ...

أنيسة : هى أيضاً ماذا ؟ ...

رمضان : ستواجهين مصيرها ! ..

أنيسة : هذا شأنى ! ...

رمضان : طبعا ! ...

أنيسة : عندك اعتراض ؟! ..

رمضان : لا ! ...

أنيسة : يحسن أن تذهب إلى قهوتك و « طاولتك » .. أظن ميعادك مع صاحبك قد حان ! ...

رمضان : (**ينظر فى ساعته**) بعد نحو نصف ساعة .. سيمر على هنا « مدبولى أفندى » ؛ لنذهب معاً ! ..

أنيسة : (**تجذب يد ابنتها**) تعالى يا « وجدان » نتحدث نحن على انفراد !...

وجدان : (**تقف ملتفتة إلى أبيها**) دعينى يا « ماما » أولا أطمئن « بابا » ... ثق يا « بابا » أنى لن أتدخل فى شئون « حمدى » ... بل إنى تركته بالفعل يتصرف هو فى شئونى هذا الصباح ! .. عندما أخذنى إلى الصائغ لأختار بنفسى خاتم الشبكة .. تصور أنه ألح على طويلا ؛ لأتخير ما يعجبنى مهما يكن الثمن ؟! .. ولكننى رفضت ...

أنيسة : رفضت ؟! .. كيف ترفضين يا عبيطة ؟! ..

وجدان : خجلت يا « ماما » ! ...

أنيسة : (**منبهرة**) خجلت ؟! ..

وجدان : نعم ... خجلت أن أختار أنا ، وخطيبى فنان ، له ذوقه السليم ...

أنيسة : بالاختصار هو الذى اختار الخاتم ؟! ...

وجدان : نعم .. بذوقه الفنى ! ...

أنيسة : ذوقه الفنى ؟..دعينا من ذوقه الفنى ... قولى لى عن ثمنه ... كم ثمنه ؟ ... كم دفع فيه ؟ ...

وجدان : لم ألتفت إلى هذا ..

أنيسة : لم تلتفتى ؟ ... طالعة لأبيك ، خائبة مثل أبيك فى زمانه ! ...

رمضان : (**متهكما**) نعم فى زمانه ! .. لكن البركة فيك ! ..

أنيسة : اسكت انت ! ...

رمضان : (**يضع يده على فمه**) سكت ! ...

أنيسة : (**لابنتها**) وهذا الخاتم ... متى يضعه فى إصبعك ؟ ...

وجدان : سيفاجئنى ... كما قال ... وعلى طريقته ...

أنيسة : فلننتظر إذن المفاجأة ... وأرجو أن تكون سارة لى ! ...

وجدان : إنك سترين يا « ماما » ... « أربعة وعشرين

قيراط » ! ...

رمضان : مستحيل ! ...

وجدان : لماذا يا « بابا » ؟

رمضان : لا يوجد خاتم « أربعة وعشرين قيراط » ...

وجدان : لا أقصد الخاتم ... أقصد سرور « ماما » !

رمضان : مفهوم ... الموضوع واحد ! ..

(يرتفع من الحديقة صوت لحن ، يعزف على عود من تحت النافذة المفتوحة ...)

وجدان : **(مندفعة نحو النافذة ، هاتفة)** حمدى ! ...

حمدى : **(يغنى مع الموسيقى ، من تحت النافذة)** :

وجـــدانى وجدانى !..
وجـــدانى إيمانى
أفـــديك بنـــفسى
وبروحـــى وكيانى !
وجـــدانى إلهامـــى
وجـــدانى أنغامـــى
إن غـــابت عنى ! ...
يتـــــدد فنـى ! ...

وجـــــدانى   ألحانى ! ..

وجـــــدانى   إيمانى !...

(يهرع على صوت الغناء والموسيقى كل من فى داخل البيت ؛ من نساء وخدم ، ويظهرون على أعتاب الأبواب ، يسمعون ويتمايلون من الطرب ، حتى ينتهى الغناء وتقف الموسيقى ، فيصفقوا استحسانا ....)

وجدان : (**قرب النافذة**) أنا متشكرة يا « حمدى » ! ...

حمدى : (**يظهر متسلقا النافذة**) هاتى يدك يا « وجدان » ! ...

رمضان : ما دمت قد تسلقت هكذا ، قل لها يا « چولييت » ! ...

وجدان : ها هى ذى يدى ؟! ..

حمدى : إصبعك ؟! ...

وجدان : (**تمد إصبعها**) إصبعى ! ..

حمدى : (**يضع فى إصبعها الخاتم،ويقبل يدها**) مبروك!..

(زغاريد تنطلق من بعض الواقفات على أعتاب الأبواب)

أنيسة : **(تجذب إصبع ابنتها هامسة)** أريني الخاتم ! ..

رمضان : **(لزوجته هامساً)** أهذا وقته ؟! ..

أنيسة : **(لزوجها بحدة)** اسكت أنت ! ..

رمضان : **(يلتفت إلى حمدى)** ادخل يا أستاذ روميو ! .. لا تبق متسلقا النافذة .. يا الله السلامة ! ... فقد رأيت الشيخ سلامة حجازى يحسب حساب هذا الموقف فى تلك الرواية ، التى كان يسميها شهداء الغرام ! ..

وجدان : **(ملتفتة إلى أبيها)** طريقة حمدى ظريفة يا بابا ... أليس كذلك ؟ ...

حمدى : الأظرف أهل وجدان ! ... لو كان روميو وجد والدى جولييت بهذه الطيبة والتسامح ، لكـان زواجهما سعيدا من أول لحظة !...

رمضان : ولكانت الرواية انتهت من الفصل الأول !...

وجدان : روايتنا نحن ستكون أجمل! .. لأن السعـادة فيها تبتدئ من أول لحظة ، ولا تنتهى أبدا ! .. أليس

كذلك يا حمدى ؟! ..

حمدى : بالتأكيد ! ..

أنيسة : تعالى يا وجدان ؛ لترى الخاتم لكل من فى البيت عن إذنكم ! ...

(تسحب ابنتها وتخرج بها ...)

حمدى : لـ (**رمضان**) على فكرة يا عمى ! ... أنا جهزت لك هدية صغيرة ! ...

رمضان : هدية ؟ لى أنا ؟ ..

حمدى : نعم ! ... لك ! ...

رمضان : أولا أنا لا أحب الخواتم ! ..

حمدى : أعرف ما تحب ..

رمضان : وماذا أحب ؟ ..

حمدى : الطاولة ! ... إنها طاولة مطعمة بسن الفيل ! ..

رمضان : عجبا ! ... وكيف عرفت ذلك أنت أيضا ؟؟ ..

حمدى : رأيت حبك لها بنفسى ... يوم ذهبت لمقابلتك فى القهوة .. الأسبوع الماضى .. ألا تذكر ؟ ...

رمضان : أذكر أنى يومها لم أكن ألعب ! ..

حمدى : بالضبط ... لم تكن تلعب وقتئذ ! ... كنت جالسا بجانب صديق لك ، فى ركن من الأركان ! . تتهامسان باهتمام شديد ، وعليكم مظاهر الجد الصارم ..

رمضان : ترى فيم كنا نتحدث ؟ ..

حمدى : سألت نفسى هذا السؤال ... وقلت لا شك أنكما تتحدثان فيما تتحدث به المجالس كلها الآن ... هذه الأزمات الوزارية المتتابعة ... وهذا الفساد الذى يعم البلاد .. وهذه السرقات « والرشوات » والاختلاسات ! ... وهذا الملك الطاغية ، الذى لا يفكر إلا فى ملاهيه ونسائه ، وقماره وعجوره ، وبحثه عن الزوجة التى تلد له ، وعن المال الذى يكنزه ! ..

رمضان : أوجدتنا نتحدث عن ذلك ؟ ..

حمدى : مظهركما الجدى ، وهيئتكما الرهيبة ، وهمسكما المخيف ، وتفكيركما العميق ! ... كل هذا أكد عندى أن الموضوع الذى يشغلكما خطير

جداً ! .. فاقتربت منكما على أطراف أصابعى حتى لا أزعجكما . وعندئذ سمعتك يا عمى تقول : « يا لها من طامة كبرى ، ومصيبة داهمة ، وكارثة ما بعدها كارثة : « يقرص على الزهر ، فيطلع له شيش جيهار بدل الدش »؟ .

رمضان : نعم ! ... نعم ! ... تذكرت الموضوع ! ...

حمدى : على كل حال منذ تلك الساعة ، عرفت هوايتك ! ... وأدركت الهدية التى تسرك ! ...

(**وجدان تدخل راكضة برشاقة ...**)

وجدان : حمدى ! ... ما هو برنامج السهرة ؟ ..

حمدى : أمرك ! ..

وجدان : سنتعشى بالطبع هنا جميعاً .. قلت لهم يعدون لك صنف الحلو الذى تحبه ! ..

حمدى : « لقمة القاضى » ؟ ..

وجدان : بالعسل والقشطة ! ..

رمضان : (**مرتعدا**) القاضى ؟! ..

حمدى : تحبها طبعاً يا عمى ! ...

رمضان : أبدا ! ... لا لقمة القاضى ، ولا لقمة النيابة ، ولا لقمة البوليس ! ..

حمدى : (**يضحك**) ظريفة النكتة ! ..

رمضان : (**يلمح يد ابنته**) وجدان ...

وجدان : نعم يا « بابا » ؟ ...

رمضان : (**همساً لها**) أين الخاتم ؟ ...

وجدان : (**بصوت منخفض**) ماما نزعته من إصبعي ! ...

رمضان : (**فى همس**) نزعته من إصبعك ؟! .. وكيف تتركينها تنزعه منك ... إنى لا أحب التشاؤم ... ولكن ! ...

وجدان : قالت لى إن « دادة مبروكة » تريد أن تبخره وترقيه ! ...

رمضان : (**هامساً**) بل قولى إن أمك هى التى تريد أن تذهب إلى الصاغة ؛ لتعرف ثمنه ! ...

وجدان : (**تلمح أمها مقبلة**) ماما !..

رمضان : (**يضع إصبعه على فمه**) هس ! .. ولا كلمة ! ...

(**أنيسة تدخل وتقود خلفها دادة مبروكة ...**)

أنيسة : « وجدان » ! .. « دادة مبروكة » رأت لك فى المنام حلما عجيبا جميلا ؛ تحب أن تقصه عليك بنفسها ! ...

وجدان : خير يا « دادة ! ..

مبروكة : خبر يا بنتي والصلاة على النبى ! ... نمت اليوم بعد الغدا .. طاهرة بوضوئى ... وما فتحت عينى إلا على آخر أذان العصر ! ... وقبل ما أقوم من النوم بلحظة ... ربما كانت ساعة بدء الأذان ... شاهدتك فى الرؤيا واقفة عل ما يشبه العرش ... وعلى رأسك ما يشبه التاج ... إى والله هدا ما شاهدته فى الرؤيا ... والرؤيا لا يكذب عليها ! ...

وجدان : معقول يا « دادة » ... رؤياك صادقة ... سأكون بعد قليل زوجة « حمدى » ! ... ومن هو « حمدى » ؟ ... هو بدون شك فى فنه ملك ! ... تاجه موهبته .. وعرشه ألحانه ! ...

حمدى : أشكرك يا « وجدان » ! ...

وجدان : بل أنا التى تشكرك ... فأنت الذى سيجعل منى ملكة فى دولة فنك .. أليس كذلك ؟ ..

حمدى : بالتأكيد ! ... انتظرى ! ... انتظرى ! .. إنك توحين إلى الآن بمطلع أغنية :

مليكتى .. فى دولة
الفن البديع ! ...

مس نور قلبي تاجك ،
وعلى جناح الوحي ؛
يعلو عرشك ! ...
مسيطرا بسحره السامي ؛
على النغم الرفيع ! ...

وجدان : رائعة !...

حمدي : أرأيت وتحيك يا وجدان ؟! .. لقد بدأ عمله الرسمي اليوم ! ... هيا بنا إذن إلى الحديقة ، نتم إعداد الأغنية معا ! ... (**للجميع**)
(يخرجان وكأنهما يرقصان وهما يغنيان .. ولا يبقى فى المكان غير رمضان وزوجته ...)

رمضان : (**وهو يتبعهما بنظره**) عريس وعروس فى غاية الانسجام ! ..

أنيسة : الحق .. هو لائق لها ، وهي لائقة له ! ...

رمضان : ربنا يتم كل شيء على خير ! ...

أنيسة : آمين ! ...

رمضان : على فكرة ... الخاتم أعجبك ؟! ...

أنيسة : جداً .. الفص يملأ العين ... والصياغة أنيقة ... طبعا الصائغ مشهور حبيب الجواهرجي بضاعته مضمونه ! ... متعهد السراى الملكية ! ...

رمضان : قلبك ارتاح إذن واطمأن ؟ ...

أنيسة : الحمد لله ! ... ومع ذلك سأعرضه غدا على محل آخر ، أثق فيه ؛ ليقدر ثمنه بالضبط ! ...

رمضان : صدقت فراستى ! ...

أنيسة : هذا بالطبع من باب الاحتياط ! ...

رمضان : مفهوم ! .. الاحتياط ! ..

أنيسة : أليس من الواجب معرفة كل شيء على حقيقته ؟ ... خوفا من أن نكون مخدوعين ...

رمضان : إن كان هناك مخدوع ... فهو ولا شك هذا العريس الطيب ، الذى لا يعرف من صاهرهم وناسبهم ! ...

أنيسة : صاهر وناسب أحسن الناس .. موظف محترم مثلك .. وسيدة محترمة صاحبة « فيللا » فى « المعادى » مثلى ! ...

رمضان : نعم ... موظف محترم مختلس ! ...

أنيسة : هس ! ... أجننت ؟! ...

رمضان : (مستمراً) وسيدة محترمة هربت ، وكتبت باسمها « الفيللا » المشتراة بمبالغ الأمانات المودعة فى خزانة الوزارة ! ..

أنيسة : (**بحدة وهى تتلفت حذرا**) رمضان ! ...

رمضان : ألا تقولين إن كل شيء يجب أن يعرف على حقيقته ؟ ...

أنيسة : يظهر أن لسانك لن يوصلنا إلى بر السلامة ...

رمضان : أى سلامة ؟! .. إنى كلما رأيت أمامى عسكرى بوليس شعرت كأن دمى قد هرب منى ! ..

أنيسة : لأنك جبان ! ...

رمضان : لأن لى ضميرا بدأ يستيقظ ...

أنيسة : يا مصيبتى بك ! ... اللهم احمنى وسلمنى من شر غباوة هذا الزوج ! ...

رمضان : اطمئنى ! ... سيحميك دائما ويسلمك ... لأن الأمر إذا انكشف فإن شهامتى ستمنعنى من أن أشير إليك بحرف ! ... أنا وحدى الذى سيوضع فى السجن ! ..

أنيسة : أهذا موضوع تتحدث فيه يوم فرح بنتنا ؟! ..

رمضان : صدقت ! ... ربنا يسترها ويسعدها ! ..

أنيسة : سعدها وسترها فى لسانك ! ...

رمضان : لسانى ؟! ..

أنيسة : ألجمه ! ... لسانك حَصانك إن صنته

صانك ! ...

رمضان : (**يتحرك**) سأترك لك الـلسان والحصان ، وأذهب إلى قهوتى وطاولتى ! ...

أنيسة : أحسن لك ! ..

رمضان : (**ينظر فى ساعته**) لا داعى لانتظار « مدبولى أفندى » ... إذا حضر قولوا له يلحق بى فى القهوة ! ...

أنيسة : سنقول له ! ...

رمضان : (**مقتربا من النافذة**) اعتذرى عنى للعريس ... وأخبريه أنى سأكون هنا قبيل العشاء ...

أنيسة : سنعتذر ! ...

رمضان : (**وهو ينظر من النافذة**) ها هو ذا « مدبولى أفندى » يدخل من الباب الكبير ... لا ... انظرى ! .. هذا ليس « مدبولى » .. من هذا ؟ ...

أنيسة : (**تنظر معه**) هذا رجل وجيه ! .. من يكون ؟ .. وخلفه .. خلفه ضابط ! ...

رمضان : ضابط ؟!

أنيسة : (**تدقق النظر**) نعم . رجل فى زى رسمى عسكرى.

رمضان : عسكرى ! وقعنا ! ...

أنيسة : اسمع يا « رمضان » ! ... املك أعصابك ! .. وقابلهم بكل هدوء ..

رمضان : (فى غاية الاضطراب) نعم ... بكل هدوء ! ...

أنيسة : وإذا أرادوا القبض عليك ، فاذهب معهم بدون ضجة ... وأنا أجهز لك كل ما تحتاج إليه فى الحبس ! ..

رمضان : (**فى اضطراب شديد**) الحبس ! ...

أنيسة : وسأشيع فى الناس أنك سافرت فى مهمة مستعجلة ! .. وسأمنع تسرب الخبر وانتشار الفضيحة ! ...

(**خادم يدخل بسرعة معلنا** ...)

الخادم : سيدى البك ! ...

أنيسة : (**مقاطعة دون انتظار**) أدخلهم ! ... (**لزوجها**) وأنا سأذهب الآن وأتصل بالتليفون بابن عمتى « طلعت » المحامى ...

رمضان : (**مرتبكا**) نعم ... اتصلى بالمحامى ! ...

أنيسة : (**وهى مسرعة بالخروج**) حالا ... وأنت

حاسب فى الكلام معهم ... على قدر الإمكان ..

(« أنيسة » تخرج ... ويبقى « رمضان » بمفرده ينتظر مضطربا ... ولا تمضى لحظة حتى يظهر الرجل الوجيه وخلفه الضابط ويقفا بكل أدب ويقدما التحية ....)

الرجل الوجيه : « رمضان » بك برعى ؟! ...

رمضان : أنا يا « أفندم » ! ...

الرجل الوجيه : الموضوع الذى جئنا من أجله ، لا شك أنه سيفاجئك ، ولذلك نرجو أن تستقبله بكل ! ...

رمضان : (**متمالكا بكل صعوبة**) بكل هدوء ! ...

الرجل الوجيه : (**باسما وهو يلاحظه**) لا يبدو عليك الهدوء يا« رمضان بك .. » هل كنت تتوقع شيئاً ؟ ...

رمضان : لا ! ... أبدا ... أنا مالك لأعصابى ، و لم أتوقع شيئاً مطلقا ... خصوصاً اليوم .. وبهذه السرعة ؟ ...

الرجل الوجيه : (**بدهشة**) بهذه السرعة ؟! ..

رمضان : أقصد ..

الرجل الوجيه : يظهر أن الخبر تسرب ... هل اتصل بك أحد قبل زيارتنا هذه ؟ ...

رمضان : لا ! ... أبداً ! ..

الرجل الوجيه : وكيف عرفت أن الأمر يجرى بهذه السرعة ؟ ... الواقع أن الإجراءات اتخذت بسرعة ؛ لأن طبيعة الأمر تقتضى ذلك .. تقتضى السرعة التامة ...

رمضان : (**مستسلما**) ما دام الأمر قد انكشف .. فأنا طوع أمركم ..

الرجل الوجيه : اعترف أولا يا رمضان بك أن الأمر قد اتصل بعلمك ؛ لأن هذا يوفر علينا كثيراً من التمهيدات ، ويختصر الوقت ، ويسمح لنا بالدخول فى لب الموضوع ، مباشرة ! ...

رمضان : أنا معترف ! ... وليس مثلى من يلجأ إلى الإنكار ! ... أنا رجل ذو ضمير ! ...

الرجل الوجيه : عظيم! ... ولن نحرجك بسؤالك عن مصدر الخبر ! ... المهم أن تكون قد عرفت ؛ لماذا نحن هنا الآن ! ..

رمضان : عارف ! .. ولا داعى للف والدوران ! ...

الرجل الوجيه : فلندخل إذن فى الموضوع ! ..

رمضان : بالاختصار قد تم اليوم اكتشاف الـ ...

الرجل الوجيه : (**بإعجاب**) حقاً!.. وكان اكتشافا رائعاً ! ...

رمضان : رائعاً ؟! ...

الرجل الوجيه : كنز يا رمضان بك ... كنز حقيقى ! ...

رمضان : أتسمون هذا كنزاً ؟ .. اسمحوا لى .. هذه مبالغة ، الحكاية كلها عبارة عن ! ...

الرجل الوجيه : لا تتواضع يا رمضان بك ... لا تتواضع ! ... هذا كنز نادر بشهادة العارفين ! ...

رمضان : شهادة من ؟ ... من هم الشهود ؟! ..

الرجل الوجيه : اترك لنا نحن تقدير ذلك ! ...

رمضان : تركت لكم تقدير كل شيء ... وتقدير ظروف كلها ... المهم عندى الآن هو الخروج من الموضوع بدون ضجة ؛ لأن بنتى وخطيبها فى الحديقة ، وليس من المستحسن !

الرجل الوجيه : مفهوم ! ... نحن مدركون تمام الإدراك دقة هذا الموقف ؛ ولذلك كانت هذه النقطة بالذات ، من أهم النقط التى نريد لها حلا حاسما ...

رمضان : اتفقنا إذن ...

الرجل الوجيه : ماذا ترى أنت حلا للخروج من هذا المأزق ؟ ...

رمضان : الحل بسيط ... نخرج معاً الآن بدون جلبة . وتشيع زوجتى أنى سافرت فى مهمة مستعجلة ...

وتتكرمون أنتم بمنع الخبر فى الصحف ، وهكذا يجرى كل شيء فى طى الكتمان ! ...

الرجل الوجيه : قد تقرر فعلا أن يجرى كل شيء لمدة بضعة أشهر فى طى الكتمان ... ولكن مشكلة الخطيب ماذا ترى فيها ؟ ...

رمضان : الخطيب ؟ ... ليست له مشكلة على الإطلاق ! ...

الرجل الوجيه : تقصد أن موضوعه سهل ، ومحلول من نفسه ! ...

رمضان : طبعاً ! ...

الرجل الوجيه : لأنه بمجرد أن يعرف حقيقة الأمر سيجد من واجبه أن يترك ابنتك ، ويتنحى ...

رمضان : ما هذا الكلام ؟ ... بالعكس ... إنه يحب ابنتى ، وهى تحبه ، وهو رجل فنان ، لو رآنى بملابس السجن أقطع الحجر فى « اللومان » ، لما ترك ابنتى ! ...

الرجل الوجيه : لمن يترك ابنتك ؟ ..

رمضان : مستحيل ! ...

الرجل الوجيه : ولكنه يجب أن يتنحى ويتركها . ...

رمضان : إنه لن يتركها ! ... إنى أعرفه ..

الرجل الوجيه : أو يجرؤ أن يقف فى وجه الأوامر العليا ؟ ...

رمضان : الأوامر العليا ؟ ... أو متهم هو أيضاً ؟..

الرجل الوجيه : أنتصور بقاءه خطيبا لابنتك بعد الذى حصل اليوم ؟ ...

رمضان : وما المانع ! ... ما دام هو راضيا ؟! ..

الرجل الوجيه : ومولانا ؟ ...

رمضان : مولانا من ؟ ..

الرجل الوجيه : جلالة الملك .. أيستطيع فرد من رعاياه أن يقف فى وجه رغباته ؟ ...

رمضان : لا ... أبدا ! ..

الرجل الوجيه : إذن كيف تتصور أن خطيب ابنتك يرفض تركها ؟! ...

رمضان : وما هى العلاقة ؟ ...

الرجل الوجيه : (بحدة) رمضان بك ! ... حذار أن تعيب فى الذات الملكية ! ...

رمضان : يا خبر أسود ! .. أنا عبت فى الذات الملكية ؟! ..

الرجل الوجيه : ألا ترى من حق مولانا أن يتزوج الفتاة التى يريدها ؟ ...

رمضان : طبعا ! ...

الرجل الوجيه : وإذا كان لهذه الفتاة خطيب ، أليس من واجب الخطيب أن يتنحى فى الحال ، ويتركها لمولاه ؟ ...

رمضان : طبعاً ! ...

الرجل الوجيه : انتهينا ! ... هذه هى الأوامر ... وتصرف على هذا الأساس ؟! ...

رمضان : كلمة من فضلكم ! ... أنا غير فاهم ! ...

الرجل الوجيه : أظن الموضوع أصبح فى غاية الوضوح ! ..

رمضان : بالعكس ! ...

الرجل الوجيه : ماذا تقول ؟ ...

رمضان : أقول إن الموضوع بعد أن كان واضحا تعقد وتلخبط فجأة ..

الرجل الوجيه : أفصح ! ..

رمضان : أفصحوا أنتم من فضلكم ! ... ماذا تطلبون منى بالضبط ؟ ... المفهوم أنكم حضرتم أولا لتأخذونى ! ...

الرجل الوجيه : نأخذك إلى أين ؟ .. لا ... لا داعى الآن لأى تعب ...

رمضان : أيجرى التحقيق هنا ؟ ...

الرجل الوجيه : أى تحقيق ؟! ...

رمضان : ألم تقولوا إنه قد تم اكتشاف ؟! ..

الرجل الوجيه : آه .. الكنز النادر ! ... حقيقة تم اكتشافه هذا الصباح بالمصادفة البحتة ، فى محل « حبيب الجواهرجى » ! ... كما تعلم ...

رمضان : محل « حبيب الجواهرجى » ؟! ... أحصل هناك اختلاس ؟! ...

الرجل الوجيه : (**باستغراب**) اختلاس ؟! ...

رمضان : إذن ما دخلى أنا فى محل الجواهرجى ؟ ... خاتم الشبكة من هناك حقيقة ... ولكنى لست المسئول ... و لم أدخل عمرى هذا المحل ! ...

الرجل الوجيه : نعرف أنك لم تكن موجوداً هناك ...

رمضان : هل حدث شىء فى هذا المحل ؟ ... ألم يدفع العريس ثمن الخاتم؟ ...

الرجل الوجيه : ما لزوم هذا الكلام الخارج عن الموضوع يا رمضان بك ؟ ... ألم تقل إنه لا داعى للف والدوران ؟ ... أنت تعرف جيداً أن كريمتك كانت هناك هذا الصباح ، وحدث الاكتشاف

السعيد ...

رمضان : السعيد ؟ !..

الرجل الوجيه : وأنك حاولت أن تملك أعصابك حتى لا يؤثر فيها الفرح الشديد ...

رمضان : الفرح الشديد ؟! ..

الرجل الوجيه : ولا عجب فى ذلك ... فأنت فى موقف غير عادى ... سيد البلاد كلها ، الذى يبحث عن زوجة من زمن طويل ، لا بعثر على طلبه إلا هذا الصباح ، عندما رأى كنزك الغالى وجوهرتك النادرة ..

رمضان : هذا الصباح ؟ !..

الرجل الوجيه : فقط ... رآها لأول مرة صاحب الجلالة ، حيث كان هناك متخفيا ..

رمضان : ابنتى ؟ ... « وجدان » ؟! ..

الرجل الوجيه : عجباً ! ... أتعرف هذا للمرة الأولى ؟ ... ألم يصلك الخبر من قبل ؟ ... ألم يتصل بك أحد ؟ ... « حبيب الجواهرجى » نفسه مثلا ؟ ...

رمضان : أبداً ! ...

الرجل الوجيه : أنت إذن خالى الذهن بالمرة ؟! .. وكيف لحت لنا من طرف خفى أنك كنت تتوقع شيئاً ؟ ...

رمضان : شرفونى أولا بمعرفة حضراتكم ! ...

الرجل الوجيه : متأسف ! .. لقد فهمت خطأ أنك تعرف صفتنا ، وكنت فى انتظارنا ! ... أنا من « رجال السراى الملكية » ! ... وحضرة الضابط جاء لتلقى التعليمات الخاصة بحراسة« الفيللا » .. باعتبار أنكم ستتشرفون بالنسب العالى ! ...

رمضان : ماذا أسمع ؟!

رجل السراى : أنا مكلف من قبل مولانا أن أبلغك بأنه قرر الزواج من كريمتك !...

رمضان : أجئتم لهذا فقط ؟ ...

رجل السراى : ماذا تقصد ؟ ...

رمضان : هذا كل الغرض من تشريفكم الآن ؟ ..

رجل السراى : نعم ! ... هذا هو كل شيء ... تبليغكم هذه الرغبة السامية ! ...

رمضان : (فى شبه ذهول) أهذا معقول ؟! ...

رجل السراى : ماذا تقول يا « رمضان » بك ؟ ...

رمضان : مولانا ؟! ... « جلالة الملك المعظم » ... يريد

أن يتزوج من ... أيمكن تصديق ذلك ؟ ... لحظة واحدة .:. انتظروا لحظة واحدة ...

رجل السراى : اضبط أعصابك يا « رمضان بك » ...

رمضان :(**وهو يهرول داخل البيت**) إنني مالك أعصابي ... سأتكلم بكل هدوء ! ... بكل هدوء .. عن إذنكم لحظة ! .. (**يخرج من المكان وهو يصيح مناديا**) أنيسة ... يا « أنيسة هانم . أنيسة » ! ...

(**رجل السراى يشير إلى الضابط ...**)

رجل السراى : اسمع يا حضرة الضابط ! ... هذه « الفيللا » التى يسكنها أصهار مولانا ، وتعيش فيها الآن « الملكة المستقبلة » تعتبر منذ الساعة كأنها جزء من السراى الملكية ... فاهم !؟ ...

الضابط : فاهم يا « افندم » ! ...

رجل السراى : معنى ذلك أن توضع عليها الحراسة ، وأن يمنع الداخل إلا بإذن خاص من المسئولين فى القصر ... وأن تبلغ حالا مصلحة التليفونات بوضع الاتصال التليفونى تحت المراقبة ، وعدم السماح بالمكالمات إلا بعد استئذان « السراى الملكية » ! ...

الضابط : حاضر يا افندم ...

رجل السراى : أسرع الآن بمباشرة التنفيذ ! ...

(الضابط يؤدى التحية العسكرية ويخرج . ولاتلبث أن تسمع أصوات تقترب .. وتظهر أنيسة فى إثر زوجها وهى تصيح به ...)

أنيسة : **(من الخارج)** حصل فى عقلك حاجة ... قلت لك املك أعصابك قدامهم ! ... وأنا أجهز لك أسباب الراحة ... لكن مع الأسف ! ...

رمضان : **(من الخارج)** صدقينى يا « أنيسة » ! .. الموضوع جد ! ...

أنيسة : **(وهى تدخل)** أنا أكلمهم بنفسى ... وأرجوهم أن ينقلوك تحت الحفظ تستريح فى المستشفى... مساء الخير يا سعادة البك ! ..

رجل السراى : مساء الخير ياهانم ! ...

أنيسة : زوجى لم يتحمل الصدمة ! .. لأنه طبعاً غير معتاد على هذا الموقف ؛ ولذلك بدأ يهرف ويخرف بكلام مجانين ، فإذا سمحتم ...

رجل السراى : حضرتك والدة الآنسة « وجدان »؟ ...

أنيسة : نعم يا « افندم » ! ..

رجل السراى : تشرفنا يا هانم ... اسمحى لى أبلغك باسم مولانا ! ...

أنيسة : (فى دهشة) مولانا ؟! ...

رجل السراى : « صاحب الجلالة الملك المعظم » قرر اختيار كريمتكم « الآنسة وجدان » زوجة لجلالته ! ...

أنيسة : أهذا موقف مزاح يا حضرة ؟ !..

رجل السراى : يا سيدتى ! ... اسمحى لى أقدم لك نفسى ... أنا أحد رجال « السراى الملكية » ، ومكلف رسميا بتبليغ أسرة « الآنسة وجدان » هذا القرار الملكى ! ..

أنيسة : ماذا أسمع ؟ .. بنتى ؟ .. بنتى تصبر زوجة لصاحب الجلالة ! ..

رمضان : (لزوجته) صدَّقت الآن ؟! ..

أنيسة : (ترتمى على مقعد) زجاجة « الكلونيا » يا « رمضان » ! ...

رمضان : (يسندها) املكى أعصابك ! ...

أنيسة : (كالمذهولة) بنتى ؟ .. بنتى « وجدان » ستصبح ملكة ! ...

رمضان : (**هامساً**) اثبتى يا « أنيسة » ! .. الثبات ! ..

أنيسة : (**فى همس**) زوجة لمولانا ؟! ...

رمضان : (**همسا**) الثبات !...

أنيسة : (**هامسة**) متى حدث هذا ؟ ... كيف حدث ؟ !...

رمضان : فيما بعد ! ... أشرح لك فيما بعد ! ...

رجل السراى : (**مستعد للانصراف**) الآن وقد بلغت القرار ... أرجو ملاحظة أن يكون ذلك فى طى الكتمان ! ... بصفة مؤقتة إلى حين صدور أوامر أخرى ! ... وأترك لكم حل المسائل الدقيقة المحيطة بظروف الآنسة « وجدان » الحالية بلباقتكم طبعاً ! ... اسمحوا لى الآن بالانصراف؛ لأبلغ المسامع الملكية ماتم ! ... وسيجرى الاتصال بكم فوراً ، فى شأن ما يستجد من خطوات أو إجراءات !.. احتراماتى !..

(يقدم التحية إلى أنيسة هانم ورمضان باحترام ، ثم يخرج ... وفى إثره الزوجان ، يشيعانه وهما يترنحان ... بينما تقترب فى الحديقة أصوات الموسيقى والغناء ، وتتصاعد الأنغام من النافذة المفتوحة .. ويرتفع صوت الفنان حمدى فى

أغنيته ....)

حمدى : **(من الحديقة)**

مليكتـــى ... فى دولـــة
الفــن البديــع ! ...
مــن نــور قلبــى تــاجك ،
وعلى جنــاح الوحـــى ! ...
يعلــو عــــرشك ! ...
مسيطراً بسحره السامى ! ...
على النغــم الرفيــع ! ...

الفصل الثانى

(عين منظر الفصل الأول بعد مرور ثلث أوربع الساعة . ولم تزل أنغام الموسيقى تتصاعد من الحديقة .. ولكن أنيسة هانم وزوجها رمضان مشغولا الفكر عن الموسيقى ، يقطعان القاعة ذهابا وإيابا فى اتجاه عكسى)

رمضان : (**يقف فجأة**) راحت السكرة ، وجاءت الفكرة ! ..

أنيسة : (**تقف هى أيضاً فجأة**) إلى العمل يا رمضان .. إلى العمل ! ...

رمضان : أى عمل ؟ !...

أنيسة : التخلص بسرعة من هذا الولد المغنى ..

رمضان : لاحول ولا قوة إلا بالله ! ..

أنيسة : (**فى نظرة نارية**) ماذا تقول ؟...

رمضان : بعد أن وزعنا بطاقات الدعوة ... وحددنا ميعاد كتب الكتاب ... وقبلنا الشبكة ؟ ...

أنيسة : الشبكة ؟! .. أتسمى هذه الزبالة شبكة ؟ !... غداً ترى الجواهر التى تقدر بعشرات الألوف من الجنيهات ! ... أسرع الآن ... وكلم هذا المطرب ليرحل حالا ..

رمضان : أنا الذى أكلمه ؟! ..

رمضان : ومن غيرك ؟ ...

رمضان : أظن أنت ... بلباقتك ، أقدر منى ...

أنيسة : أنا سأكلم بنتى ... نادها من الحديقة لتلحق بى فى حجرتى ... لأنى ذاهبة أحضر هذا الخاتم لنعيده إلى صاحبه ونقول له مع السلامة !....

(**تخرج مسرعة إلى حجرتها ...**)

رمضان : أف ! ... ارمينى كعادتك فى المأزق ... وأوحلينى لشوشتى ! ...

(**يتجه إلى النافذة وينادى ....**)

يا أستاذ ... يا « حمدى » ... يا « وجدان » ... تعالوا هنا بسرعة ! ...

(يترك النافذة ويمشي في القاعة مفكراً ...)

كيف أبدأ معه الكلام ؟ .. ماذا أقول يا ربي ؟! ... سأبادره بقولي : « اسمع يا حمدي »... بالاختصار فسخنا الخطبة .« لماذا ؟ ... لا تسألني ... ممنوع السؤال والجدال ... نفذ فوراً .. تصرف على هذا الأساس ! ... »

(يدخل حمدي ووجدان يغنيان بمرح وفرح ؛ وكأنهما يرقصان ...)

حمدي : **(يغني)**

فرحة الحب بنا ،
فرحة الفن لنا ! ...
خفقة القلب تغني ،
بين جنبينا .
تبشر بالهنا ! ...

رمضان : **(ينظر إليهما ويهمس)** لا حول ولا قوة ! ...

وجدان : **(تقترب من أبيها)** أغنية جميلة يا بابا ... لماذا لم تصفق لها إعجابا ؟! ..

رمضان : لأن والدتك ذهبت إلى حجرتها ! ...

وجدان : وما هي العلاقة ؟! ... هل يمنع ؟ ...

رمضان : الحقى بها واسأليها ...

وجدان : لا أفهم قصدك ...

رمضان : والدتك تتولى تفهيمك ...

وجدان : (فى قلق) هل حصل لها مكروه ؟ ...

رمضان : ليس لها هي ! ...

وجدان : (قلقة) كلامك يا بابا غير واضح ..

رمضان : كل شيء أصبح كذلك منذ هذا العصر ! ...

وجدان : اسمحوا لى لحظة ... أرى ماما ...

(تخرج بسرعة .. ويبقى رمضان ينظر بحرج إلى حمدى)

رمضان : (بعد تردد) اسمع يا حمدى ! ... لى معك كلام ...

حمدى : تفضل يا عمى ! ...

رمضان : كنت اليوم عند الجواهرجى .. أليس كذلك ؟ ...

حمدى : حقيقة .. مع وجدان لنختار الخاتم ...

رمضان : كانت فى يدك بالطبع جوهرة ؟ ...

حمدى : نعم ... كان فى يدى الفص الماسى ...

رمضان : افرض يا حمدى أن غرابا خطف من يدك هـذا الفص ...

حمدى : (باسما) وكيف يدخل الغراب محل الجواهرجى ؟! ...

رمضان : هذا يحدث فى هذه الأيام ! ...

حمدى : لست أفهم ..

رمضان : إذا خطف هذا الغراب الجوهرة من يدك ، ماذا تفعل ؟ ...

حمدى : وأين يذهب بها ؟ ..

رمضان : يطير بها بعيداً فى أعالى السماء ! ...

حمدى : غير معقول .

رمضان : لماذا ؟ ..

حمدى : لأنى لست من البلاهة حتى أترك غرابا يخطف الماسة من يدى ويطير بها دون أن أحرك ساكنا ..

رمضان : (فى قلق) أرجوك .. لا تعقد الأمور ...

حمدى : أى أمور ؟! ..

رمضان : اسمع نصيحتى يا ابنى ! ... اترك الغراب يخطفها ! .. واهرب أنت بجلدك ...

حمدى : (ضاحكا) إنك تتكلم يا عمى ، كما لو أن

الموضوع جد فى جد !! ...

رمضان : إنه فى غاية الجد ...

حمدى : موضوع الغراب هذا ... جد ؟ ...

رمضان : نعم .. لا تضحك ! ... لو عرفت من هو جلالة الغراب لما ضحكت ...

حمدى : (**قلقا**) جلالة الغراب ؟ ... من تعنى ؟ ...

رمضان : ألم تعرفه بعد ؟ ... اقترب منى يا حمدى ... إنه جلالة الملك ...

حمدى : جلالة الملك ؟ !...

رمضان : المعظم ! ...

حمدى : تقول إنه خطف جوهرة ؟ ...

رمضان : وجدان ..

حمدى : ماذا تقصد ؟ ..

رمضان : شاهدها هذا الصباح وهى معك فى محل حبيب الجواهرجى ، وكان جلالته هناك متخفيا ، فأعجبته وقرر طلبها للزواج ... فهمت الآن ؟ ...

حمدى : (**بصوت مخنوق**) هذا مستحيل ! ...

رمضان : هذا هو الذى حصل بالتمام ! ... وقد كان هنا ،

منذ قليل ، أحد رجال السراى الملكية ، وبلغنا رسميا ! ...

حمدى : رسميا ؟! ...

رمضان : هذه هى كل حكاية الغراب والجوهرة ! ...

حمدى : (كالمذهول) وأنا ؟! ...

رمضان : أنت البلبل المسكين ! ...

حمدى : وأنا ... ماذا يكون مصيرى ؟! ...

رمضان : تهرب بجلدك ؛ كما قلت لك ...

حمدى : وأترك « وجدان » فى مخالب هذا المخلوق ؟! ...

رمضان : وهل تستطيع تخليصها من مخالبه أيها البلبل ؟!....

حمدى : وما العمل ؟ ...

رمضان : لا فائدة ! ... لن تستطيع شيئا ... اتركها ... وسيرد إليك خاتمك الآن ! ...

حمدى : وهل « وجدان » قبلت ؟! ...

رمضان : إنها ستكون ملكة ! ..

حمدى : ملكة ؟ ...

رمضان : ألم أقل لك إنه سيطير بها فى أعالى السماء ؟! ...

حمدى : ستكون ملكة ... « وجدان » ؟!

رمضان : فى سماء مصر ! ... ولن تستطيع أنت اللحاق بها ،

بجناحك الصغير ..

حمدى : (**يطرق فى ذلة**) نعم ! ... حقاً ! ...

رمضان : الموقف كما ترى ... لامخرج منه ، غير التسليم والخضوع ! ...

حمدى : (**بعد لحظة صمت**) وهل تعتقد أنها ستكون سعيدة ؟! ...

رمضان : والله يا ابنى .. أنا غير مختص فى مسألة السعادة ؟! ..

حمدى : (**كالمخاطب نفسه**) لو تأكدت فقط أنها لن تكون سعيدة ! ... فإنى لن أتردد فى بذل دمى من أجل إنقاذها ! ...

رمضان : وكيف تتأكد من ذلك ؟! ..

حمدى : (**مطرقا**) حقا ! ...

رمضان : هل يعرف أحد حقيقة قلب المرأة ؟! .. هل يستطيع رجل أن يتأكد متى تكون المرأة سعيدة أو تعيسة ؟! ... أتظن من السهل معرفة مفاتيح قلب المرأة ... ربما كان هناك مفتاح واحد يفتح قلوب أغلب النساء ! ... هذا المفتاح مصنوع من الذهب ! ... فما بالك لو كان ، فوق ذلك ،

مرصعاً بالجواهر الملكية ! ...

حمدى : « وجدان » ؟!

رمضان : نعم ... « وجدان » ! ... ولم لا ؟ .. أليست بنت أمها !؟ .. إذا كانت كأمها حقا ، فإنى أنصحك ، بكل إخلاص أن تيأس نهائيا ... ألا تعطل نفسك ! ...

حمدى : أأصدق ذلك ؟! ... « وجدان » ستكون سعيدة بالذهب والجواهر ؟! ...

رمضان : هذا تساؤل لا لزوم له ؛ لأن الموضوع كله خرج من يدك ويدها ، وأيدينا جميعاً ! ... سيد البلاد حكم ، ولا مرد لحكمه ! ... وقد أمر ، ولابد من الطاعة ... وهذه إرادة عليا ورغبة سامية .. وتصرف على هذا الأساس ! ...

حمدى : هذه كارثة ! ... كارثة وقعت على رأسى ... هذا عمل غير إنسانى ! ... هذا إجرام ! ...

رمضان : اخفض من صوتك ! ... وإلاقبضوا عليك بتهمة العيب فى الذات الملكية ! ...

حمدى : (ثائرا) يخطف منى عروسى ، بعد أن حددنا يوم « كتب الكتاب » ، وأرسلنا الدعوة إلى

الناس ؟! ... أليس فى نساء مصر ، أليس بين بنات مصر ، غير خطيبتى أنا ؟! ... خطيبتى التى وضعت فى إصبعها خاتم الزواج ؟! ... عروسى تنتزع منى هكذا ! ... ما هذا الظلم ؟! ... ما هذا الظلم ؟! ..

رمضان : هس ! ... الحيطان لها آذان ..

حمدى : ماذا أعمل ؟! ... ماذا أصنع ؟! ...

رمضان : قلت لك ليس هناك غير حل واحد ... اتركها له ! ... وربنا يفتح عليك بغيرها ! ...

حمدى : غيرها ؟! .. أهناك غيرها ؟! ...

رمضان : أليس هنالك غيرها ؟! ...

حمدى : ليس هنالك غير وجدان واحدة ! ... هى وجدانى أنا ! ...

رمضان : عش إذن بدون « وجدانك » ! ...

حمدى : بدون وجدانى ؟ ... أعيش بدون وجدانى ؟! .. أهذا ممكن لى ؟ !... ولـ « فنى ؟ ... »

رمضان : وكيف ستعيش هى بدونك ؟! ... فى سمائها ؟ ...

حمدى : ماذا تعنى ؟ ...

رمضان : إنها ، ولا شك ، ستعيش منعمة فى القصور واليخوت والضياع والتفاتيش ! ...

حمدى : منعمة ؟! ... مرة أخرى أسالك وأستحلفك بضميرك : أأنت واثق أنها ستكون منعمة سعيدة ؟! ...

رمضان : اترك لها الفرصة يا حمدى ... وانظر ما يكون من أمرها ! ...

حمدى : أترك لها الفرصة ؟! ...

رمضان : لتتأكد ! ...

حمدى : (**بعد تفكر**) نعم ! ... ولشىء آخر أهم ! ...

رمضان : ما هو ؟ ...

حمدى : ربما كانت تلك حقا فرصتها ! ...

رمضان : أترى الآن ذلك ؟! ...

حمدى : صدقت يا عمى ! ... لا ينبغى لى أن أقف فى سبيل ارتفاعها ! ... ملكة ؟! ... نعم ... فلتكن ملكة ! ... لست أنا الذى يحول بينها وبين هذا المصير ! ....

رمضان : جزاك الله خيراً يا حمدى ! ...

حمدى : أليس لى أن أودعها الوداع الأخير ؟ ...

رمضان : وما فائدة ذلك ؟! ... إنى لأنصحك ... اتركها كما قلت أنت الآن لمصيرها ! ...

حمدي : أودعها فى قلبى ! ...

رمضان : .. هذا خير لها ولك ! ...

حمدى : (**يتحرك للانصراف**) وداعا يا عمى ! ...

رمضان : انتظر لحظة ، حتى نرد إليك خاتم الشبكة ! ...

حمدى : معاذ الله أن أسترد شيئا أعطيته يوما « لوجدان » ... وداعا ..

(يخرج سريعاً ، وهو يمسح دمعة سقطت على الرغم منه ... بينما رمضان يشيعه بنظرة واجمة حزينة ...)

أنيسة : (**تدخل ومعها الخاتم**) أنت هنا وحدك ؟ ...

رمضان : (**رافعا رأسه نحوها**) كما ترين ! ...

أنيسة : (**تبحث بعينيها**) والمطرب ... أين هو ؟ ...

رمضان : ذهب ! ...

أنيسة : نهائياً ؟ ..

رمضان : أليس هذا هو المطلوب ؟ ...

أنيسة : بدون شك ! .. خلصنا منه إذن ؛ مثل الشعرة من العجين ! ... أليس كذلك ؟ ...

رمضان : حصل ! ...

أنيسة : (**تشير إلى الخاتم**) وشبكته هذه التى أحضرتها له ؟ ...

رمضان : رفض أن يستردها ! ...

أنيسة : عمل الأصول ! ..

رمضان : أتحتفظين بها ؟ ...

أنيسة : طبعاً ... هذا حقنا ... الشبكة كالعربون ! ... تضيع دائما على صاحبها ! ...

رمضان : إذا كان هو المتسبب ! ...

أنيسة : لا ياعزيزى ! ... متسبب أو غير متسبب ... إنها حقنا ؛ لأنها فى نظير ضياع وقتنا ... ألم يشغل وقتنا بزياراته أيام الخطبة ؟ ... أهذا بدون مقابل ! ... ليس فى الدنيا شىء بغير مقابل ! ...

رمضان : حلال عليك ! ...

أنيسة : (**وهى تخفى الخاتم فى ثيابها**) ولا كلمة لوجدان ... فاهم ؟ ...

رمضان : (**مستسلما**) فاهم ! ... وأين هى الآن ؟ ...

أنيسة : فى حجرتى ! ... تبكى ! ...

رمضان : تبكى ؟ ...

أنيسة : طائشة ! .. مغفلة ! ...

رمضان : والنتيجة ؟ ...

أنيسة : اطمئن ! ... إنها لا تستطيع أن تخالفنى ! ... بعد لحظة تفيق إلى نفسها وتصغى إلى كلامى ، وتعمل حسب توجيهاتى ! ...

وجدان : (**من الخارج تنادى**) ماما ؟! ...

رمضان : ها هى قادمة ! ...

وجدان : (**تدخل وهى تمسح دموعها بمنديلها**) ماما ! ... اسمحى لى أن أراه لحظة واحدة ، قبل أن يذهب ! ...

أنيسة : لقد ذهب وانتهى الأمر ! ..

وجدان : (**مصدومة**) ذهب قبل أن يودعنى ؟ ...

أنيسة : لم ير حاجة إلى ذلك ! ...

وجدان : ألم يطلب رؤيتى ؟ ...

أنيسة : لم يطلب سوى خاتم شبكته فرددناه إليه ، وأخذه ومضى لحاله ! ...

وجدان : هكذا بكل بساطة ؟! ...

أنيسة : وماذا كنت تنتظرين أن يفعل ؟!... أينوح ويبكى كما فعلت أنت أيتها الحمقاء ؟! ..

وجدان : أعواطفه بهذا الجمود !؟ ..

أنيسة : يا لك من ساذجة ! .. المسألة عنده أبسط من كل ذلك ! .. إنه بمجرد أن وجد الأمر لا يبشر بنجاح ، لم يضيع وقته وانصرف فى الحال إلى ما هو أجدى عليه ! .. أمثال هذه الطائفة من الفنانين لا يعدمون أبداً الوسيلة التى يجدون بها ألف خطيبة ، فى أقرب وقت ...

وجدان : (**هامسة بصوت مخنوق**) لا أصدق ...

أنيسة : صدق أو لا تصدق ... أنت الآن لست ملك نفسك ، ولا ملك أبويك ولا ذويك ولا ملك أحد ! ... أنت ملك سيد البلاد ! ...

وجدان : (**هامسة**) أريد فقط أن أكون ملك قلبى ! ...

أنبسة : قلبك ! ...

وجدان : (**فى شىء من التحدى**) نعم قلبى ...

أنيسة : أتعرفين ما هو القلب ؟! ...

وجدان : (**تطرق ولا تجيب**) ...

أنيسة : القلب هو جراب ، يوضع فيه شىء مفيد ! ...

رمضان : هو خزانة توضع فيها أمانات ! ...

وجدان : حتى أنت يا « بابا » ؟

رمضان : هذا مجرد مرادف لتعريف والدتك ! ...

وجدان : أتوافق على هذا ؟!...

أنيسة : أبوك يوافق دائما على أقوالى وأفعالى ! ... أليس كذلك يا « رمضان » ! ..

رمضان : موافقون ! ...

أنيسة : اسمعى كلامى أنا يا بنتى ! ... لا كلام قلبك ... قلبك أنا أدرى به منك ! .. لأنى أعرف ما فيه جيدا ... فى مثل سنك عادة ، يملأ هذا الجراب المدعو القلب بالكلام الفارغ ! ...

رمضان : أى أن فى مثل سنك القلب عبارة عن « بالون » يملأ بالهواء ! ...

وجدان : (**لأبيها بعتاب**) بالون ؟! ..

رمضان : هذا مجرد تصوير لفكرة والدتك ...

أنيسة : بدون شك ! .. « بالون » مما يلعب به الأطفال ! ... ينفخونه بالهواء إلى أن يفرقع ...

وجدان : (**باحتجاج**) إنى لست طفلة تلعب ! ...

أنيسة : قلبك هو اللعبة ، فى يد الغير ! ..

وجدان : يد من ؟ ...

أنيسة : يد الموسيقى الذى يجيد النفخ فيه ! ...

وجدان : ماذا تقصدين ؟ ..

رمضان : تقصد أن قلبك « مزيكة قرب » ! ..

وجدان : « بابا » ؟! ...

رمضان : هذا مجرد تبسيط لكلام والدتك ! ...

أنيسة : بالتأكيد .. قلبك هو هكذا بالضبط ! .. كما يقول أبوك ! ... كل ما فيه من مشاعر ، هو من نفخ ذلك الفنان البارع ! ...

وجدان : فليكن ! ... إنه مخلص ! ...

أنيسة : مخلص حقاً فى ملء قلبك بالهواء ! ... ولا شىء غير الهواء ... إنك صغيرة غريرة ! ... غدا تكبرين ، وتعرفين الحقيقة ! ...

وجدان : أية حقيقة ؟! ...

أنيسة : حقيقة قلبك ! ... عندما يطير ما فيه من هواء ! ... لأن القلب فى الكبير لا يمتلىء إلا بكل ماله نفع ووزن ورنين ! ... يا « ماما » ! ...

وجدان : قلبى يمتلىء بالرنين ! ...

رمضان : والدتك لا تقصد هذا الرنين الذى تسمعينه أنت ! ..

أنيسة : بالطبع لا أقصد صوت مطربك الضايع الصايع!..

وجدان : لا داعى لإهانته وتحقيره يا « ماما » ! ...

أنيسة : تدافعين عن رجل غريب عنك ؟! ...

وجدان : بل عن رجل ، وضع فى إصبعى خاتم الخطبة منذ قليل ! ...

أنيسة : واسترده وقطع كل صلة لك به ! ..

وجدان : (**مطرقة هامسة**) نعم ! ..

أنيسة : وذهب إلى غير رجعة ! ...

وجدان : (**فى همس مختنق**) نعم ... ذهب ...

أنيسة : ذهب ولن يعود إليك ! ... نعم لن يعود إليك ! ... أتفهمين ؟ ... ولكنك لا تريدين أن تعامليه كما عاملك ... وأن تتناسيه كما تناساك ! ...

وجدان : (**منهارة**) ماذا أصنع يا ربى ! ...

أنيسة : حكمى عقلك ! .. فكرى فى مصلحتك ! ... انظرى إلى مستقبلك ! ... افتحى عينيك وتأملى الفرصة العظيمة التى سنحت لك ! ...

وجدان : ربى ! .. ربى ! ..

أنيسة : « رمضان » قل لها كلمتين ... ضع لها عقلها فى رأسها ! ... بدلا من وقوفك هكذا تتفرج ! ...

رمضان : (**يتجه إلى وجدان**) اسمعى يا بنتى ! ... المسألة ليس فيها رأى ولا اختيار ! ... لقد خرج كل شىء من أيدينا .. إنه حكم قد صدر عليك وعلينا جميعاً ! ... هى أوامر عالية ، ورغبة سامية ! ... ويجب أن نتصرف على هذا الأساس ! ...

أنيسة : ما هذا الكلام يا « رمضان » ؟ ...

رمضان : أليس فى محله ؟ ... أليست أوامر من أعلى واجبة التنفيذ ؟! ...

أنيسة : بالطبع ! ... أوامر بأن تكون بنتنا زوجة للملك ! ... ملك مصر ! ... فاهم !؟ ...

رمضان : فاهم !! ...

أنيسة : أفهمها ذلك ...

رمضان : أفهميها أنت ! ...

أنيسة : ألا تستطيع أن تفهمها أنها ستكون ملكة ؟ ...

رمضان : (**لابنته**) ستكونين ملكة ! ...

أنيسة : (**لوجدان**) ملكة مصر ! ... مصر كلها ! ... أتتصورين ذلك !؟ .. أتدركين معنى ذلك ؟! ... معنى ذلك أن ليلة القدر انفتحت لك ! ... انفتحت لنا كلنا ! ... هذا حلم ! ...

مستحيـل كان يخطـر على بالنـا ! ... يـا للعجب !! ... حلم « داده مبروكـه » ! .. « رمضان » أكـنت معنـا حـاضراً و « داده مبروكه » تقص علينا حلمها ؟! ...

رمضان : نعم ! ... كـنت معكـم هنـا ! ... حقـا ! .. حقا ! .. حلم « داده مبروكه » تحقق ! ...

أنيسة : العجيبة ! ... تحقق بالحرف الواحد ! ...

رمضان : تستحق البشارة ! ...

أنيسة : بدون شك ! .. سأعطيها الحلاوة ! ... هى أول مـن بشرنـا بالعـرش والتـاج ! ... عـرش حقيقى ، وتاج حقيقى ! ... تذكر « رمضان » ! ..

رمضان : (**مشيرا إلى ابنته**) قولى لها ! ..

أنيسة : (**لوجـدان**) عـرش حقيقـى ! .. وتـاج حقيقى ! ... افطنى يا « وجـدان » اعـقلى يـا « وجـدان » ... لاعـرش كاذب على الألحان والأشجان ! ... وتاج مزيـف مـن الأنغـام والأوهام ! ...

(الخادم يدخل حاملا آلة التليفون ذات الحبل الطويل .. ويضعها فوق منضدة ...)

الخادم : السراى فى التليفون ! ...

أنيسة : (**بلهفة**) السراى !! ؟ ... رد يا « رمضان » بسرعة ! ...

رمضان : (**يشير إليها إشارات مرتبكة هامساً**) أنت ! ... ردى أنت ! ... أنت !

أنيسة : (**هامسة**) الواجب أنت ترد ...

رمضان : (**مشيراً بيده هامساً**) أنت .. أنت .. !

أنيسة : (**لاتجد بدأ من تناول السماعة**) ألو ! ... نعم يا أفندم !؟ .. بعد نصف ساعة ؟ ... تشرف يا أفندم تشرف ! .. حاضر يا أفندم ! ... ألف شكر يا افندم ! ...

(**تضع السماعة باحترام ...**)

رمضان : خير ان شاء الله !؟ ...

أنيسة : بعد نصف ساعة ستشرفنا بالزيارة ، وصيفة من القصر الملكى ، ومعها مندوبات من محال الأزياء المشهورة ؛ لأخذ مقاس خطيبة مولانا جلالة الملك ! ...

رمضان : (**لابنته**) مبروك ! ... (**وجدان مرتمية على مقعد تبكى فى منديلها**) ...

أنيسة : (**لوجدان**) ألف مبروك ... مليون مبروك ... هل كنت تحلمين بهذا العز ؟! ... سترفلين فى أغلى الأثواب وأثمن الجواهر ! .. وتخدمك الوصيفات من أرقى العائلات ! ... وتصبحين جلالة الملكة ! ...

رمضان : على فكرة ! ... نسينا شيئا يا « أنيسة » ! ...

أنيسة : ما هو ؟! ..

رمضان : أنت ! ... ستصبحين حماة جلالة الملك ! ...

أنيسة : وأنت ! ... ستصبح حما جلالته ! ...

رمضان : كل هذا حدث فى أقل من يوم ؟! ..

أنيسة : وعلى غير انتظار ! ...

رمضان : كنا منتظرين شيئا آخر ... أنت أدرى به ! ... أتذكرين ؟ ...

أنيسة : ربنا أكرمنا ! ...

رمضان : وأنقذنا من الذهاب إلى حيث تعلمين ! ...

أنيسة : (**هامسة**) هس ! .. كفاية ! ...

رمضان : نحن الآن فى غاية الاطمئنان ! ... أليس كذلك ؟ ...

أنيسة : الحمد لله ! ... والشكر لله ! ...

رمضان : وبعد أن كنت ستجهزين لى أسباب الراحة فى المكان إياه ! ...

أنيسة : وبعدها معك ؟! ...

رمضان : جهز لنا سبحانه وتعالى أسباب العز ، فى قصور لا يحلم بها أكابر القوم ! ...

أنيسة : نحن الآن أعظم من أكابر القوم ...

رمضان : (**فى لهجة ذات مغزى**) نحن أعظم من المستشارين والقضاة ؟! ...

أنيسة : بالطبع ! ...

رمضان : وأعظم من النائب العمومى ؟ ...

أنيسة : بالتأكيد ؟ ..

رمضان : وأعظم من مدير عموم السجون ؟! ...

أنيسة : بدون شك ! ...

رمضان : (**يقبل يديه**) نعمة من الله ! ...

أنيسة : غداً سأذبح الذبائح وأفرقها على جميع الأولياء والمشايخ ! ..

رمضان : نعم ... اصنعى قليلا من الخير ! ... كفارة عن ذنوبنا ! ...

أنيسة : ذنوبنا ؟! ...

رمضان : طبعا ! .. ألم نرتكب ذنوبا !؟ ..

أنيسة : أنا لم أرتكب ذنوبا ...

رمضان : أنا وحدى الذى أرتكب الذنوب ؟! ...

أنيسة : ولا أنت ! ...

رمضان : عجيبة ! ...

أنيسة : إياك أن تذكر مثل هذا الكلام بعد اليوم ! ... إن الله قد أكرمنا إكراما واسعا ! ... واسعاً جداً ! ... أكثر مما نتصور ... وأكثر مما ...

رمضان : أكثر مما نستحق ! ...

أنيسة : من أدراك ؟! ... ربما كنا نستحق ! ...

رمضان : ذكرينى بحسناتنا من فضلك ! ...

أنيسة : الله هو الذى يذكرها ! ...

رمضان : أما أنت فضعيفة الذاكرة !...

أنيسة : ليس من شأننا أن نحاسب ربنا على تصرفاته ! ... إنه هو يعطى ، ونحن علينا أن نأخذ ...

رمضان : نعم عليك أن تأخذى دائماً ...

أنيسة : ماذا تقصد ؟! ..

رمضان : أقصد أنك دائما مفتوحة اليد ! ...

أنيسة : طبعاً .. لأتلقى رزق ! ...

رمضان : رزقك الحلال !! ...

أنيسة : (**هامسة بغيظ**) لسانك .. لسانك ... لسانك ! ...

رمضان : (**هامسا**) فاهم !... حَصانى ! .. حصانى ! ... حَصانى ...

(أنيسة تترك زوجها وتلتفت إلى ابنتها وجدان المرتمية طول الوقت على مقعدها تخفى وجهها فى منديلها ، باكية فى صمت)

أنيسة : (**تربت على كتف وجدان**) قومى يا وجدان يا بنتى ! ... قومى استعدى لمقابلة السيدة وصيفتك ! ... رتبى شعرك ، هذا الذى تبعثر ، ونظمى هندامك ! ... هيا بنا معاً ... لأساعدك .. يجب أن تظهرى بالمظهر اللائق ... مظهر خطيبة صاحب الجلالة ! ... التى ستصبح عن قريب ملكة مصر ! ...

(تقود ابنتها وتخرج بها من القاعة ! ... ويبقى رمضان وحده ، يتمشى ذهابا وإيابا ، بخيلاء مصطنعة)

رمضان : (**يردد بزهو**) ملكة مصر ! ... بنتى ! ... وأنا

والـــد الملكـــة ... أنـــا رمضان ... رمضان برعى ! ...

(**يدخل الخادم معلنا** ....)

الخادم : سيدى « البك » ! .. حضرة الضابط ...

رمضان : (**باهتمام**) يتفضل ! ..

الضابط : (**يدخل**) مساء الخير يا سعادة « البك » ! ...

رمضان : مساء الخير يا سعادة ... يا حضرة الضابط ! ...

الضابط : لامؤاخذة إذا أزعجت سعادتك فى موضوع بسيط ! ...

رمضان : العفو .. تفضل ! ...

الضابط : سعادتك تعرف شخصا يدعى « مدبولى » ؟ ...

رمضان : آه طبعاً ... « مدبولى أفندى » ...

الضابط : إنه يريد الدخول ! ...

رمضان : ولماذا لم يدخل ؟ ...

الضابط : الأوامر صدرت باستئذان السراى أولا ! ..

رمضان : استئذان السراى ؟!...

الضابط : نعم ... فى كل من يدخل هذا المنزل ، ابتداء من مساء اليوم ! ...

رمضان : ولكن « مدبولى أفندى » هو صديقى ! ...

الضابط : هكذا الأوامر يا « أفندم » ! ... تسمح أتصل بالسراى ؟ ...

رمضان : تفضل ! ...

الضابط : (**يرفع سماعة التليفون ويدير القرص**) ألو .. ألو .. نعم يا أفندم ... أنا الضابط المكلف بحراسة قصر سعادة « رمضان بك برعى » !..

رمضان : (**هامساً**) قصر سعادتى ؟ ...

الضابط : (**فى التليفون**) ألو ... نعم يا « أفندم » ! ... كل شىء تمام ! ... فقط حضر شخص اسمه « مدبولى » ... يريد الدخول ... صناعته ؟ ... لحظة واحدة يا « افندم » ! ... (**يلتفت إلى رمضان سائلا**) تسمح سعادتك تقول لى : ما هى صناعة « مدبولى أفندى » هذا ؟ ..

رمضان : زميل قديم فى المصلحة ، وهو الآن بالمعاش ! ...

الضابط : (**يعود إلى السماعة**) ألو ... هو زميل قديم لسعادته ... والآن بالمعاش ... نعم يا « أفندم » ؟ ... حاضر يا « أفندم » (**يلتفت إلى رمضان سائلا**) ما هو سبب حضوره ؟ ...

رمضان : حضر بناء على موعد لنخرج معا ! ...

الضابط : (**فى التليفون**) ألو .. حضر بناء على موعد سابق ليخرج مع سعادته ... أفندم ؟ ... ما هو ؟ ... ما هو المكان ؟ ... لحظة واحدة يا أفندم ! ... (**يلتفت إلى رمضان**) المكان الذى تقصدان الذهاب إليه معاً ؟ ...

رمضان : القهوة ! ...

الضابط : (**فى التليفون**) ألو ... كانا يقصدان القهوة ... الذهاب معا إلى القهوة ! ... أفندم ؟ ... اسم هذه القهوة ؟ ... لحظة واحدة ! ... (**يلتفت إلى رمضان**) اسم القهوة ؟؟ ...

رمضان : اسمها قهوة المنظر الجميل ! ... قرب موقف « التاكسيات » ... على بعد خطوتين من المحطة ! ... وعلى ناصيتها « أجزاخانة » ... وأمامها ترزى أفرنجى ... وقرب بابها شجرة جميز ... وهذه كل معلوماتى ! ...

الضابط : (**فى التليفون**) ألو .. قهوة المنظر الجميل ... أفندم ؟ ... المقصود من الذهاب إليها ؟ ... لحظة واحدة ... (**لرمضان**) ما هو قصد سعادتك من الذهاب إلى هذه القهوة ؟ ...

رمضان : نشل جيوب الجالسين ! ...

الضابط : ماذا تقول سعادتك ؟ ...

رمضان : بالعقل ... مثل سعادتى ماذا يمكن أن يصنع فى القهوة ؟! .. ارتكاب جريمة ؟! ..

الضابط : لاتؤاخذنى ! ... أنا مضطر أطيع الأوامر ! ...

رمضان : سنذهب إلى القهوة لنلعب عشرة طاولة .. أهذه الإجابة تكفى ؟ ...

الضابط : (**فى التليفون**) ألو ... سعادته ذاهب إلى القهوة ليلعب الطاولة ... أفندم ؟ ... وهو كذلك يا أفندم ... حاضر يا أفندم ! ... (**يضع السماعة فى مكانها**)

رمضان : انتهى التحقيق ؟! ...

الضابط : لامؤاخذة يا سعادة البك ... الأوامر صريحة ... مدبولى أفندى ...

رمضان : ما له ؟ ...

الضابط : ممنوع ...

رمضان : ممنوع ؟! ...

الضابط : ممنوع من الدخول ! ...

رمضان : مدبولى ؟ ... صديقى ؟ ... صديق

العمر ! ... زميل الشغل ! ...

الضابط : الأوامر ! ...

رمضان : ومع من أذهب إلى القهوة إذن ؟ ...

الضابط : القهوة ! .. القهوة ! ...

رمضان : ما لها ؟ ..

الضابط : ممنوعة ! ...

رمضان : القهوة ممنوعة ؟! ... القهوة التى اعتدت الذهاب إليها من أيام شبابى القهوة ! ... مزاجى فسحتى ... نزهتى ...

الضابط : التعليمات ! ...

رمضان : وأين يكون إذن لعب الطاولة ؟ ...

الضابط : لعب الطاولة !؟ ..

رمضان : ما له أيضا لعب الطاولة ! ...

الضابط : ممنوع ! ...

رمضان : لعب الطاولة ممنوع ؟! ... لعب الطاولة الذى هو كل هوايتى فى الحياة ... كل لذتى ... كل متعتى .. ليس لى فى حياتى الآن غير هذه المتعة ! .. هذه متعتى الوحيدة التى لا أملك غيرها .. الذهاب إلى القهوة لألعب الطاولة ...

الضابط : أنا متأسف ! ... ولكنها الأوامر ...

رمضان : ماذا عندك أيضاً من أوامر ؟ ...

الضابط : لا تؤاخذنى ! ...

رمضان : ما هى بقية الممنوعات من فضلك ؟ .. السيجارة مصرح بها ؟! ..

الضابط : مهمتى هنا الآن انتهت ! ... اسمح لى أنصرف ... لحراسة الباب ..

رمضان : حراسة الباب ؟! ...

الضابط : (**وهو خارج**) متشكر يا أفندم ؟! ...

رمضان : (**يطلق الصياح**) أنيسة .. يا أنيسة ... أنيسة ! ...

أنيسة : (**تدخل مهرولة**) ماذا بك يا رمضان ؟! .. ما هذا الصياح ؟ !...

رمضان : أتعرفين أين أنا الآن ؟ ...

أنيسة : طبعا ... فى الأبهة والنعيم والعز المقيم ! ...

رمضان : (**وهو يرتمى على مقعد**) فى سجن قره ميدان ! ...

الفصل الثالث

(في القصر الملكي قاعة كبرى ... موسيقى راقصة،يصل صداها من داخل القصر ! ... « رجل السراي » يعبر القاعة ، وحوله بعض رجال التشريفات ، والموظفين ... وعلامات الاهتمام بادية على الجميع ...)

رجل السراي : **(مشيراً إلى ستار مخملي كبير ، في أحد الأركان)** أعددتم كل شيء هنا ؟! ...

موظف : نعم يا أفندم ! .. كل شيء تم ! ...

تشريفاتي : ماذا نقول لمندوبي الصحف ؟! ...

رجل السراي : قل لهم إن حفلة الليلة ، بمناسبة إعلان الخطبة الملكية ، هي حفلة خاصة جداً ، ومحدودة جداً ... حفلة عائلية ! ...

التشريفاتي : وخبر الإنعام السامي ؟ ...

رجل السراي : نعم ! .. تستطيع أيضا أن تعلن إليهم أن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، قد تفضل وتعطف

وأنعــم على صهــره حضرة صاحب السعــادة « رمضان برعى باشا » برتبة الباشوية ؛ كما تفضل جلالته وتعطف وأنعم على حضرة صاحبة العصمة « أنيسة هانم » بوسام الكمـال ! ...

(التشريفــاتى يخرج مسرعــا ، ليقــوم بالتنفيذ ...)

تشربفاتى آخر : سعادة « رمضان باشا » سيتشرف بمقابلة حاصة الآن ؟ ..

رجل السراى : بدون شك ! ... لتقديم الشكر ! ... وعليك قبل ذلك أن تحيط سعادته علما بما يجب ! ..

التشريفاتى : « بالبروتوكول » ! ...

رجل السراى : فوراً ! ...

(يتحرك رجل السراى ، منصرفا إلى بقية مهام عمله وشواغله ، وإذا بوصيفة تأتى مسرعة وتستوقفه .)

الوصيفة : **(تتنحى برجل السراى هامسة)** حضرة صاحبة العصمة « أنيسة هانم » موجودة دائما مع ... مع جـلالتها! ...

رجل السراى : وما هو المانع ؟ ...

الوصيفة : عصمتها تتدخل فى نظام لبس جلالتها بما يخالف ! ...

رجل السراى : لالزوم الليلة لإثارة مشكلات ! ... نفذوا بقدر الإمكان كل طلبات عصمتها ... مفهوم ؟ ...

الوصيفة : وهو كذلك ! ...

(الوصيفة تخرج من أحد الأبواب .. ورجل السراى يخرج بوقار من باب آخر ، وخلفه أتباعه ، وهو يلقى نظرة أخيرة على القاعة وما فيها من استعدادات خاصة خلف الستار المخملى ...)

التشريفاتى : **(يتجه إلى أحد الأبواب ، ويفتحه ويشير بيده)** سعادة رمضان باشا ! ... تسمح بلحظة واحدة ؟! ...

رمضان : **(يظهر فى ثياب السهرة)** أفندم ؟! ..

التشريفاتى : بالطبع ستتشرف بتقديم الشكر لمولانا ؟! ...

رمضان : واجب ! ...

التشريفاتى : تعرف سعادتك ماذا تصنع عند المثول بين يدى جلالته ؟ ...

رمضان : ماذا أصنع ؟ ...

التشريفاتى : **(وهو ينحنى بشكل خاص)** تنحنى هكذا ! ..

رمضان : (**وهو ويلاحظه**) بسيطة ! ...

التشريفاتى : تسمح تنحنى مثلى ! ...

رمضان : (**ينحنى على طريقته**) هكذا ؟ ...

التشريفاتى : (**وهو ينظر إليه**) لا ... ليس هكذا بالضبط ! ...

رمضان : كيف إذن ؟...

التشريفاتى : (**وهو ينحنى**) كما أفعل الآن ! ... هكذا ! ...

رمضان : فعلنا هكذا ...

التشريفاتى : أرنى سعادتك مرة أخرى ! ...

رمضان : (**ينحنى**) انظر ! ... مضبوط ؟! ...

التشريفاتى : (**وهو ينظر إليه**) متأسف ! ...

رمضان : غلطنا ؟! ...

التشريفاتى : (**ينحنى**) تأملنى جيداً وأنا أنحنى ! ...

رمضان : ألم أفعل مثل ذلك ؟ ..

التشريفاتى : تقريبا ! ... ولكن ...

رمضان : (**ينحنى**) ما رأيك فى هذا ! ...

التشريفاتى : (**وهو ينظر يائسا**) أول مرة كان أحسن ! .

رمضان : سبحان الله ! ...

التشريفاتى : لا داعى لليأس ! ... فلنحاول من جديد ! ...

رمضان : من جديد ؟! ...

التشريفاتى : انظر إلى جيداً ... واصنع مثلى بالضبط ! ...

رمضان : (**يقلده خطأ**) مثلك بالضبط ! ...

التشريفاتى : لا .. لا يمكن أن أفعل ذلك ! ...

رمضان : ولماذا لا تفعل ذلك ؟! ...

التشريفاتى : لأن البروتوكول هو كما أصنع أنا .. انظر سعادتك إلىّ مرة أخرى .. هكذا ... (**ينحنى**) اصنع الآن مثلى ! ...

رمضان : (**ينحنى بخطأ فاحش**) هكذا ؟ ..

التشريفاتى : لا ! ...

رمضان : (**يعاود الانحناء بخطأ آخر**) هكذا إذن ؟! ..

التشريفاتى : (**يشير بالسلب**) لا ! ..

رمضان : (**يحاول مرة أخرى**) وما قولك فى هكذا ؟ ...

التشريفاتى : إنى آسف ...

رمضان : وآخرتها ؟! ..

التشريفاتى : قليلا من الصبر أيضا ... طريقة الانحناء كلها تحتاج إلى تصحيح ، فلنحاول مرة أخرى ... تسمح من فضلك ؟! ...

رمضان : من فضلك ! تسمح لى أنت بدقيقة واحدة

استراحة؟ !...

التشريفاتى : تفضل يا باشا ! ...

رمضان : أف ! ... مفاصلى انخلعت ! ...

التشريفاتى : بهذه السرعة ؟! .. المسألة يا باشا ليست متعبة إلى هذه الدرجة ؟ !...

رمضان : بالنسبة إليك أنت بالطبع ! ... قل لى كم سنة قضيتها فى هذه الوظيفة ؟! ...

التشريفاتى : عشرين سنة ! ..

رمضان : وأنت تنحنى هكذا ؟!..

التشريفاتى : كل يوم ! ..

رمضان : وتريد منى أن أصنع فى دقيقتين ما تعلمته أنت فى عشرين سنة ؟! ..

التشريفاتى المطلوب من سعادتك مجرد مراعاة البروتوكول على قدر الإمكان .. !

رمضان : فعلنا أكثر من الإمكان ، فلم يعجب ! ...

التشريفاتى : محاولة أخرى صغيرة ! ...

رمضان : تسمح بسؤال ؟ !...

التشريفاتى : تفضل !...

رمضان : افرض أنى قابلت مولانا بدون كلفة ... وسلمت عليه بدون هذا « البروتوكول » وكلمته كما نكلم الناس .. ماذا سيفعل ؟ ... هل سيصيح مناديا « ياسياف خذ رأسه » ؟! ..

التشريفاتى : طبعا لا ! ... ولكن ...

رمضان : ولكن ماذا ؟ ... ما الذى سيحصل أكثر مما حصل ؟ !...

التشريفاتى : النتيجة ! ...

رمضان : ما هى النتيجة ... فصلى ؟ .. فصلى من الأسرة الملكية ؟! ..

التشريفاتى : بل فصلى أنا ... فصلى من خدمة السراى ! ...

رمضان : وما ذنبك أنت ؟ .

التشريفاتى : سيقال إنى قصرت فى تعليم « البروتوكول »! ...

رمضان : قل لهم إنك علمتنى ، وغلبت فى تعليمى ! ... ولكن ما مسئوليتك إذا ظهر أن حما جلالة الملك حمار ! ...

التشريفاتى : العفو يا باشا ! ...

رمضان : أليست هذه هى الحقيقة ؟! ..

التشريفاتى : لا يا باشا .. لا ..

رمضان : بذمتك ، أليس هذا رأيك ؟ ...

التشريفاتى : أنا ؟! .. ما هذا الكلام ؟ !..

رمضان : وشرفك ، ألا تنظر إلى الآن وتقول فى سرك : ما هذه الأصناف التى ابتلينا بها على آخر الزمن !

التشريفاتى : أنا أقول ذلك ؟! ..

رمضان : أليس هذا هو الواقع ؟ قل الصدق ! ... تكلم بصراحة ! ...

التشريفاتى : يا باشا ... أرجوك !...

رمضان : أنا حلفتك بشرفك ...

التشريفاتى : يا باشا لا تحرجنى ! ...

رمضان : يكفى هذا الاعتراف ! ...

التشريفاتى : أنا لم أعترف بشىء ...

رمضان : وما كل هذا الخوف !! ... حتى أنتم هنا تعرفون الخوف ؟! ...

التشريفاتى : إنى لم أقل شيئا ... و لم أسمع شيئا ...

رمضان : مفهوم ! ... لا تنطق ، ولا تبصر ، ولا تسمع ... هذه هى شروط الخدمة هنا ... أليس كذلك ؟ ...

التشريفاتى : (**ملتفتا بارتياع**) يا باشا ! ...

رمضان : لا تخف ! ... هذا كلام معروف ! يقال كثيرا فى المقاهى ... ولعلك سمعت مثله مرات ! ...

التشريفاتى : لا ... لم أسمع مطلقا ! ...

رمضان : وحتى لو سمعت فإنك لن تتكلم أبدأ ! ...

التشريفاتى : ما قصدك يا باشا ؟! ..

رمضان : قصدى أن وظيفتك متعبة جدا ! .:. شاقة للغاية ... إنها تعذيب ! ... لسانك يحكم عليه بالحبس فى فمك عشرين عاما ؟! ... وربما طول العمر ! ... أى مؤبد !؟ ...

التشريفاتى : يا باشا ... أرجوك ... أرجوك ...

رمضان : إذا سألتنى رأيى فإنى أفضل حبس الجسم والإفراج عن اللسان ! ...

التشريفاتى : أرجوك يا باشا ... فلنغير الموضوع ! ...

رمضان : وهو كذلك ! ... هل تفهم فى الخيل ! ...

التشريفاتى : الخيل ؟! ... بالتأكيد ! ... وعندى فى العزبة حصان أصيل ! .. أعنى به كل العناية وأحافظ عليه كل المحافظة ! ...

رمضان : انتهينا ... وأنا فهمت كل الفهم ! ...

التشريفاتى : فهمت ماذا يا باشا ؟ ...

رمضان : حصانك ! ...

التشريفاتى : نعم حصانى !...

رمضان : لسانك ...

التشريفاتى : لسانى ؟ ...

رمضان : لسانك حصانك ... إن صنته صانك ! ... وأنت تنفذ ذلك بكل دقة ... وتعنى به كل العناية ... وتصونه كل الصيانة ... وتحافظ عليه كل المحافظة ...

التشريفاتى : ما معنى هذا ؟ ...

رمضان : ألسنا نتكلم فى موضوع الخيل ؟! ...

التشريفاتى : نعم ! .. ولكن ! ..

رمضان : على فكرة ... الإصطبلات الملكية ممتلئة ولا شك بالخيول الأصيلة ، التى تصان كل الصيانة .. ويحافظ عليها كل المحافظة ! ...

التشريفاتى : يا باشا أرجوك ...

رمضان : تحب أن تغير موضوع الخيل أيضا ؟ ...

التشريفاتى : أكون شاكرا ..

رمضان : فلنبحث إذن عن موضوع ليس فيه حصان ، وليس فيه لسان ! ...

التشريفاتى : أظن سعادتك استرحت الآن .. فلنعد إلى « البروتوكول » ...

رمضان : تقصد إلى خلع المفاصل ! ...

التشريفاتى : (**وهو ينحنى**) هيا بنا ... هكذا ... هكذا ..

هكذا ! ...

(رجل السراى يدخل على عجل وعلى هيئته علامات الاهتمام الشديد ...)

رجل السراى : تسمح يا « رمضان باشا » بخمس دقائق على انفراد ؟ ...

التشريفاتى : (**لرمضان وهو ينسحب خارجا**) عن إذن سعادتك ! ...

رمضان : تفضل ! ...

رجل السراى : المسألة تتلخص فى أنه مطلوب للصحف وللسفارات ولوكالات الأنباء فى أنحاء العالم بيان عن تاريخ الأسرة ! ...

رمضان : أى أسرة ؟ ...

رجل السراى : أسرتكم ! ...

رمضان : أسرتنا ؟! ...

رجل السراى : نعم ... الأسرة التى سيصاهرها جلالة الملك ! ...

رمضان : أفندم ؟ ...

رجل السراى : من هو رأس هذه الأسرة ؟ ...

رمضان : رأس أسرتنا ؟! ... تقصد ...

رجل السراى : أقصد أى شخص يكون له عندكم شأن خاص ... بعبارة أخرى ... فى أسرتكم رجل أنعم عليه مثلا ؟ ...

رمضان : جدى ! ...

رجل السراى : جدكم أنعم عليه ؟ ...

رمضان : فى عيد جلوس « أفندينا الخديو » .. هكذا سمعت من المرحوم والدى ..

رجل السراى : (**فرحا**) عظيم جدا ... بماذا أنعم على المغفور له جدكم ؟ ..

رمضان : أنعم عليه بالإفراج ...

رجل السراى : الإفراج ؟! ...

رمضان : كان محكوما عليه بسبع سنين سجن ؛ لاعتياده سرقة البط ! ... كان الله يغفر له أكبر اختصاصى فى سرقة البط من الترع والبرك ! ... طريقته عجيبة ... كان عنده صنارة طولها ...

رجل السراى : ما علينا ! .. لا داعى لهذه الحكاية الآن ! ...

رمضان : أمرك ! ...

رجل السبراى : المقصود بالإنعام الرتبة ... أليس فى أسرتكم مثلا « باشا » ؟ ...

رمضان : طبعا موجود ! ...

رجل السراى : من هو ؟ ...

رمضان : أنا ؟ ..

رجل السراى : غير سعادتك ! ...

رمضان : ليس غيرى !؟ ..

رجل السراى : ولا فى أسرة صاحبة العصمة حرمكم ؟! ...

رمضان : لا أظن ! ...

رجل السراى : (**كالمخاطب نفسه يائسا**) مسألة دقيقة ! ...

رمضان : انتظر ... تذكرت ...

رجل السراى : (**برجاء**) نعم ... تذكر ... أرجوك ! ...

رمضان : الست حرّمنا ... ابن خالة والدتها ... سمعتها تقول عنه الباشا ... الباشا حضر ... والباشا سافر ... والباشا قام ... والباشا نام ...

رجل السراى : وما وظيفته ؟. !

رمضان : كان أميرالاى من تحت السلاح ، وأحيل على الاستيداع ...

رجل السراى : وأين هو الآن ؟ ...

رمضان : فى « قرافة المجاورين » ... مدفون من سنتين ! ..

رجل السراى : أليس هناك غير ذلك ؟؟ .

رمضان : هذا كل الموجود ! ...

رجل السراى : (**كالمخاطب نفسه**) لا بأس على كل حال بهذا الأميرالاى ... لعله كان مرشحا لرتبة اللواء ثم الفريق ... ولعل له أعمالا مجيدة فى وزارة الحربية ! ... ممكن افتراض كل ذلك .. سنرى كيف يدبر هذا الأمر ... والآن لى طلب أخير ! ...

رمضان : تفضل ! ...

رجل السراى : هل عندكم صورة لهذا الأميرالاى؟ ...

رمضان : تسأل حرمى عن ذلك ! ..

رجل السراى : هل تتكرم بسؤالها ..

رمضان : بكل سرور ! ...

رجل السراى : إنى شاكر ! ...

رمضان : وإذا وجدنا الصورة ؟ ...

رجل السراى : تتفضل بإعارتها لنا ، لنستخرج منها نسخا توزع على الصحف مع البيانات التى ستوضع فى هذا الشأن ...

رمضان : بمناسبة البيانات ... هل سيذكر عنى شىء ؟ ...

رجل السراى : بالطبع ...

رمضان : ماذا سيقال عنى ؟ ...

رجل السراى : (**يخرج ورقة من جيبه**) تسلمت الآن من الموظف المختص هذه المسودة لمراجعتها ... وهى تتضمن نبذة عن سعادتك ... تحب أن أقرأها لك ؟ ...

رمضان : تفضل ! ...

رجل السراى : (**يقرأ من الورقة**) ... « والد خطيبة جلالة الملك ؛ سعادة رمضان برعى باشا » كان موظفا كبيراً فى الحكومة ؛ واستقال أخيراً .. بعد أن خدم الدولة سنوات طويلة ، بكفاءة ممتازة ، ونزاهة نادرة ...

رمضان : (**هامساً**) نزاهة نادرة ! ...

رجل السراى : (**يستأنف القراءة**)« وكان مثالا رائعا للجد فى العمل ... كان العمل هو هوايته الوحيدة ! ... »

رمضان : (**هامسا**) فقط ! ... لا غير ! ...

رجل السراى : (**يقرأ**) فلم يكن يعرف غير الانكباب على مكتبه ليلا ونهارا يصرف أمور وظيفته ، ومهام منصبه ، بما هو مشهود له من الحزم والعزم والإخلاص والأمانة ! ...

رمضان : (**مترنما**) جميل ! ... جميل ! ...

رجل السراى : تحب سعادتك أن نضيف شيئا إلى هذه البيانات ؟ ...

رمضان : كفاية ! ... لقد أخجلتم تواضعى ! ...

(**التشريفاتى يدخل مسرعا مهرولا ...**)

التشريفاتى : جلالة الملك أمر بالمثول ! ...

رجل السراى : تفضل يا رمضان باشا ! ...

رمضان : سأتشرف بالمقابلة ؟؟ ..

رجل السراى : فى الحال ...

التشريفاتى : (**همسا لرمضان**) تذكر يا باشا البروتوكول ! ...

رمضان : الله يكون فى العون ! ...

(**الجميع يخرجون من أحد الأبواب ... تدخل من باب آخر أنيسة هانم وخلفها الوصيفة ، فى يدها ورقة وقلم ، وتتجه إلى منضدة فى القاعة ....**)

الوصيفة : أستطيع أن أكتب هنا ... تفضلى يا هانم وأملى على مانأمرين به ! ...

أنيسة : قبل كل شىء يجب إحضار هذه الأشياء من دكان عم شحاته العطار فى التربيعة بالحمزاوى ...

وألف من يدل عليه ! ...

الوصيفة : سأعطى التعليمات بذلك يا هانم ! ...

أنيسة : اكتبى من فضلك أولا شبة وفاسوخ ...

الوصيفة : فاسوخ ؟ ...

أنيسة : نعم ! ... فاسوخ وجنزارة ...

الوصيفة : جنزارة ؟! ...

أنيسة : ثم ... فار وفرفاره ...

الوصيفة : فار ؟! ... فار حى ؟! ...

أنيسة : لا ... هذا نوع من العطارة يفهمه العطار ... فار وفرفارة ... هكذا اسمه ... ثم عنزروت ! ...

الوصيفة : عنزروت ؟! ...

أنيسة : نعم عنزروت! ... وعين العفريت ! ...

الوصيفة : عين العفريت ؟!! ...

أنيسة : نعم ! ... اكتبى ! ... اكتبى ! ..

الوصيفة : كتبت !. ...

أنيسة : كتبت عين العفريت ؟ ...

الوصيفة : نعم ...

أنيسة : ناقص صنف ... انتظرى ! ... كتبت الشبة والفاسوخ والجنزارة والفار والفرفارة والعنزروت

وعين العفريت ؟ ... عدى معى !... كم صنفاً كل هذا ؟ ..

الوصيفة : (**تعد**) سبعة ! ...

أنيسة : ستة فقط ... لا حظى أن الفار والفرفارة صنف واحد ! ..

الوصيفة : (**تعد**) إذن ستة ! ...

أنيسة : نعم ستة ! ... ينقص صنف إذن كما حسبت .. انتظرى لحظة حتى أتذكر ... ما هو الناقص يا أنيسة ؟ ... نعم تذكرت ... تذكرت ... رمش عين الجان ! ...

الوصيفة : (**باستغراب**) عين الجان ؟! ...

أنيسة : رمش عين الجان ... رمش العين ! ...

الوصيفة : وهل لعين الجان رموش ؟! ...

أنيسة : ما دام للجان عيون ... فلا بد أن تكون للعيون رموش ؟! ..

الوصيفة : وما شكلها يا ترى ؟!...

أنيسة : ستعرفين عند ماتأتى من عند العطار ! ...

الوصيفة : هذا كل شيء يا هانم ؟ ...

أنيسة : نعم ... هذا هو كل المطلوب للبخور ! ...

الوصيفة : وبعد ذلك ؟ ...

أنيسة : بعد ذلك أحضروا لى المنقد ... أليس عندكم هنا منقد ؟ ... هاتوا لى المنقد بعد إحضار البخور ، وأنا أرقى بنفسى مولانا وعروسه من شر الحساد ! ...

الوصيفة : الحساد ؟ ...

أنيسة : طبعا ... ألا تعتقدين فى الحسد والعين ؟ ...

الوصيفة : نعم !... ولكن ! ..

أنيسة : ولكن ماذا ؟ ...

الوصيفة : هل تم استئذان جلالة الملك ؟ ...

أنيسة : أهذا شىء يحتاج إلى استئذان ؟ ...

الوصيفة : أظن يستحسن أن يكون لدى جلالته علم بأن فى نية عصمتك ...

أنيسة : هل جلالته يمانع فى أن يترقى ويتبخر فى مناسبة كهذه ؟! ...

الوصيفة : لا أدرى ... ولكن ! ...

أنيسة : اسمعى كلامى أنا ... اتركى لى الموضوع ... أنا أدرى بالرجال ! ..

الوصيفة : وهو كذلك يا هانم ! ... (**التشريفاتى يدخل**

مسرعا ...)

التشريفاتى : مولانا جلالة الملك أمر بالمثول ! ...

أنيسة : تقصد أنى ...

التشريفاتى : تتشرفين عصمتك بالمقابلة الآن ...

أنيسة : أين هو جلالته ؟ ...

التشريفاتى : اتبعينى يا هانم ...

(تخرج أنيسة هانم خلف التشريفاتى من أحد الأبواب ، كما تخرج الوصيفة .. ولا تمضى لحظة حتى يظهر من باب آخر ، أحد موظفى القصر ومعه الموسيقى حمدى يحمل عوده ...)

الموظف : **(وهو يقترب من الستار ويزيحه قليلا)** تسمح تنتظر هنا خلف هذه الستارة ... ؟

حمدى : **(لا يتحرك من مكانه)** ما هو المقصود من ذلك ؟ ...

الموظف : لا أدرى شيئا ! ... هذه هى الأوامر ! ...

حمدى : أوامر من ؟ ...

الموظف : أوامر عليا ...

حمدى : وما هو المطلوب بالضبط منى هنا ؟ ...

الموظف : الانتظار خلف هذه الستارة إلى حين صدور أوامر

أخرى ...

حمدى : سيطلب منى الغناء الليلة ؟ ...

الموظف : أعتقد ذلك ...

حمدى : ولماذا تم اختيارى أنا بالذات لهذا العمل ؟ ... ولماذا أحضرتمونى بهذه الطريقة التى تشبه القبض ؟! ..

الموظف : أرجوك ! ...

حمدى : أجبنى من فضلك ... لماذا وقع على أنا الاختيار ؟ !..

الموظف : ليس عندى جواب لهذا السؤال ! ...

حمدى : هل تعرف الصلة التى كانت بينى وبين خطيبة الملك ؟ ...

الموظف : أرجوك يا أستاذ ... أرجوك ! ... ليس من شأنى أن أعرف هذه الأشياء ! ...

حمدى : إن الذى أمر لا بد يعرف ...

الموظف : لا علم لى ! ...

حمدى : ولا بد أن له فى ذلك حكمة ! .. أليس

كذلك ؟ ...

الموظف : مهمتي هي تنفيذ الأوامر ... لاتفسيرها ! ...

حمدى : هذا بالنسبة إليك ! ... أما بالنسبة لى أنا ... فمن حقى أن أطلب تفسيرا لمعنى حضورى هذه الليلة ؟ ..

الموظف : حضورك لا يحتاج إلى تفسير ...

حمدى : أنت تعرف إذن لماذا أحضرونى ؟ ..

الموظف : طبعا ... حضورك ليس الغرض منه تأليف الوزارة ! ..

حمدى : الغرض منه الغناء والطرب ! ...

الموظف : هذا بديهى ! ...

حمدى : وأمام من هذا الغناء ؟ ...

الموظف : ربما فى حضرة مولانا ! ...

حمدى : وحده ؟! ..

الموظف : ومن فى معية جلالته طبعاً ! ...

حمدى : تقصد أمام عروسه أيضا ؟ ...

الموظف : من الجائز ! ..

حمدى : وإذا رفضت ؟! ...

الموظف : ماذا تقول ؟ ...

حمدى : (بقوة) أقول إذا رفضت الغناء الليلة أمام الملك وعروسه ؟! ...

الموظف : أهناك مخلوق فى هذه الدولة يرفض أمر مولانا ؟! ..

حمدى : (ثائراً) أهناك فنان يطرب بأمر ملكى ؟! ...

الموظف : (وهو يلتفت حوله) أرجوك يا أستاذ ... لا تحرج موقفى بهذا الكلام ! ...

حمدى : صدقت ! ... لا يجب أن أحرج موقفك.... فما أنت إلا موظف تتلقى أوامر عالية ، ورغبات سامية ! ... ولكن ! ... إلى من أشكو حرج موقفى أنا ؟! ... إنك لا يمكن أن تتصور ما أنا فيه الآن ! .. يراد منى أن أغنى لمن ؟! ... أن أطرب من ! .. أن أسر من ! ... أى نوع من الغناء أقول ؟ ... أى لون من الموسيقى يمكن أن يصدر عنى الآن ؟ ... أى أنغام تنبع من قلبى الليلة ؟! ... من يقدر ذلك ؟! ... من يفهم ذلك ! ...

الموظف : (هامسا) إنى أفهم ؟! ... ولكن أنصحك يا أستاذ أن تتشجع ! ...

حمدى : أنت فاهم حقا ؟ ... تفهمنى حقا ! ..

الموظف : (**يهمس**) نعم ...

حمدى : أتقدر حقيقة ما يطلب منى الليلة !؟ ..

الموظف : (**هامسا**) تجلد ! ...

حمدى : أهناك ظلم أكثر من هذا ؟! ...

الموظف : (**مرتاعا**) هس ! .. اسكت بالله ! ... اسكت ! ..

حمدى : نعم ! .. لا داعى أن أسبب لك متاعب ! ... كل ما أرجوه منك هو أن تدرك حقيقة ما أواجهه الآن ! ... أخشى أن تخوننى قواى إذا رأيتها بجانبه ... هل سأغنى من خلف هذا الستار ؟! ..

الموظف : أرجو ذلك ! ..

حمدى : بل يجب ! ... يجب أن يكون هذا الستار مسدلا بينى وبينهما ! ...

الموظف : ينبغي أن تضبط أعصابك على كل حال مهما يكن من أمر ...

حمدى : لن أضمن ذلك ! ...

الموظف : بل أرجوك ! .. أرجو ألا تعرض نفسك لمكروه ! ...

حمدى : لم تعد تهمنى نفسى ! ...

الموظف : وأنا ؟ ... أترضى أن تعرضنى أنا ؟ ... أرجوك أن تفكر فينا جميعا ! ... لاتعرضنا جميعا لما لاتحب ... دع الليلة تمر بسلام ! ...

حمدى : (**بعد تفكير**) صدقت ! .. لا يجوز لى أن أفسد عليها ليلتها ... فلتمر ليلتها بسلام ! ... لن أعكر صفاء فرحتها .. سأتشجع !!..

الموظف : نعم ! ... تشجع ... وسأكون بجانبك ! ..

حمدى : كن بجانبى ! ...

(أصوات تقترب ... ويدخل بعض الخدم والحاشية يعلنون اقتراب جلالة الملك ....)

الموظف : مولانا قادم ! ... أسرع يا أستاذ ... خلف الستارة ... بسرعة خلف الستارة !! ...

حمدى : (**وهو يختفى خلف الستارة**) اللهم أعطنى القوة ! ...

(الملك يدخل ، وهو يعبث بمسبحة من الكهرمان ... وبجانبه وجدان ! ... وحولهما أنيسة ورمضان ! ... يحف بهم جميعا بعض الوصيفات وبعض حاشية القصر ! ... »

الملك : لقد أعددت لك يا وجدان مفاجأة .. هنا فى هذا المكان ! ..

وجدان : (**مطرقة**) ...

أنيسة : مفاجأة مولانا لا شك أنها ثمينة جداً ! ...

الملك : ليست ثمينة على الإطلاق ...

أنيسة : هذا تواضع من مولاى ! ...

الملك : عندما ترينها سيتضح لك أنها رخيصة ! ... حقيرة ! ...

أنيسة : أيمكن لجلالتك أن تقدم شيئا بهذا الوصف ؟! ...

الملك : أحيانا ! ... إذا اقتضت الظروف ذلك ...

أنيسة : كل رخيص وحقير عند مولانا هو نفيس وكثير بالنسبة إلينا ! ...

الملك : بالنسبة إليكم ... نعم فيما مضى ... ولذلك دبرت هذه المفاجأة الليلة ، لتتأكد وجدان من الفرق الشاسع ...

(**يدخل التشريفاتى ، وينحنى** ...)

التشريفاتى : مولاى !! ... مجلس الوزراء وعلى رأسه رئيس الوزارة تشرفوا بقيد أسمائهم فى دفتر التشريفات ، وهم يرفعون إلى أعتاب جلالتكم أخلص التهانى ،

مبتهلين إلى الله عز وجل أن يرعى بعنايته الخطيبة الكريمة ، التى اخترتموها جلالتكم ؛ بصائب رأيكم ، وثاقب فكركم ، وبما عرف عنكم ، من حكمة وعلم ، وسداد ورشاد ! ...

الملك : هذا كلامهم طبعا ؟!! ...

التشريفاتى : نعم يا مولاى ! ...

الملك : (**لوجدان**) أرأيت يا وجدان ؟ ... لقد اخترتك بصائب رأيى ، وثاقب فكرى ، وحكمتى ، وعلمى ، وسدادى ،ورشادى ! ..

أنيسة : وهل فى هذا شك يا مولاى ؟ ...

الملك : أتقرئين الصحف يا وجدان ؟ ...

وجدان : (**مطرقة**) نعم ! ...

الملك : وأنت يا أنيسة هانم ؟ ...

أنيسة : قليلا يا مولاى ! ...

الملك : وأنت يا رمضان باشا ؟ ..

رمضان : كثيراً يا مولاى ...

الملك : كل الزعماء والكبراء فى البلاد يؤكدون دائما أنى أحكم الحكماء ، وأعلم العلماء ، وأتقى الأتقياء ! ...

أنيسة : صدقوا يا مولاى ! ...

الملك : أتعتقدين حقاً أنهم صدقوا ؟ ...

أنيسة : طبعا يا مولاى ! ...

الملك : حتى أنت يا أنيسة هانم ! ... ها .. ها .. ها ! ...

أنيسة : لا تضحك يا مولاى ! ... كل الصفات الطيبة فيك ! ... ولكنك متواضع ! ... ولاعجب ... فالتواضع شيمة أهل البيت ...

الملك : البيت المالك !! ..

أنيسة : بيت الرسول ؛ صلوات الله عليه ! ... أنسيت يا مولاى أنك من نسل النبى عليه الصلاة والسلام ؟! ...

الملك : آه ... صحيح .. صحيح ! ..

أنيسة : اسأل يا مولاى زوجى رمضان ! ... ماذا صنعت يوم أعلنت وزارة الأوقاف الخبر ؟!... وقالوا إنهم اكتشفوا حجة النسب الشريف ! ...

رمضان : صنعت العيش والفول النابت للست أم هاشم ! ...

أنيسة : (لزوجها) عيش وفول فقط ؟! ... والفت

والعجل الذى ذبحناه ؟! ...

رمضان : العجل ؟!! ...

أنيسة : (**للملك**) زوجى لم يكن حاضرا الذبح ! ... نعم ! ... بعد إعلان خبر الحجة فى الأسبوع الماضى ، كان ساعتها غائبا ، لست أذكر أين ، فقمت أنا وحدى باللازم ! ...

الملك : شكراً يا « أنيسة هانم » ! ..

أنيسة : لا شكر على واجب يا مولاى ! ... بركتك على كل حال ستشملنا جميعاً ...

الملك : بركتى ؟!! ...

أنيسة : بدون شك ! ... بركتك الآن من بركة أهل بيت النبى ! ... أصبحت الآن من العترة الطاهرة !! ...

(رجل السراى يدخل مسرعا ، وفى يده برقية ، فينحني لذلك ، ويدنو منه ، ويتهامس معه باهتمام .)

رجل السراى : (**همساً**) عفوا يا مولاى ! ... البرقية وصلت الآن ...

الملك : أى برقية ؟ ...

رجل السراى : البرقية المنتظر ورودها من سويسرا ...

الملك : نعم ! ... نعم ! ... برقية المالى إياه ! ... هل رفض ؟! ...

رجل السراى : بل قبل يا مولاى ! ... قبل جميع شروطنا ! ...

الملك : (همساً) قبل دفع المليون ؟ ...

رجل السراى : (فى همس) نعم ! ... مليون جنيه فى الحال ...

الملك : والدفع لحسابى فى بنوك « سويسرا » ؟! ...

رجل السراى : بالطبع يا مولاى ...

الملك : إذن أطرد الوزارة الحاضرة ...

رجل السراى : والوزارة الجديدة ، نشرع فى ...!؟

الملك : ما هى شروط هذا المالى لتأليفها ؟! ...

رجل السراى : أهم شرط أن تضم بعض أعضاء مجلس الإدارات فى شركاته ..

الملك : لا مانع ! ...

رجل السراى : نشرع إذن فى تأليف الوزارة الجديدة ؟! ...

الملك : لمدة شهر واحد ! ...

رجل السراى : وإذا أراد استمرار بقائها مدة أطول ؟ ...

الملك : يدفع !! ...

رجل السراى : مبلغا آخر ! ... فهمت يا مولانا !! ...

الملك : نقداً !! ..

رجل السراى : حالا يا مولاى !! ...

(يخرج رجل السراى مسرعا ...)

الملك : والآن يا « وجدان » ... أكشف لك عن المفاجأة ! ... (**يلمح أحد الخدم يحمل أوراقا**) انتظرى لحظة ! ... حتى أفرغ من شئون الدولة ! ... يظهر أن قرارات مجلس الوزراء الأخير ستعرض الآن للاعتماد ...

رمضان : رئيس الوزراء سيأتى الآن هنا يا مولاى ؟ ...

الملك : من قال إنه سيأتى الآن ؟ ...

رمضان : ليعرض قرارات المجلس ؟ ...

الملك : لا أسمح لرئيس الوزراء بعرضها علينا ! ...

رمضان : فاهم يا مولاى ... رئيس الديوان إذن ؟ ...

الملك : ولا رئيس الديوان ! ..

رمضان : ألسكرتير الخاص ؟ ...

الملك : ليس فى الأمور الهامة ...

رمضان : من إذن يا مولاى ؟ ... لابد أنه شخصية أهم من هؤلاء جميعا ... .

الملك : وأقدر من هؤلاء جميعاً على عرض الشئون

الخطيرة ! ... تعال يا محمد ! ... هات القرارات ! ...

أنيسة : (**وهى تتأمل الخادم**) سعادته !! ...

الملك : الشماشرجى ! ...

الشماشرجى : مولاى ! ...

الملك : اعرض بسرعة كالعادة ، ولا تصدع رأسى بالتفصيلات ! ...

الشماشرجى : حاضر يا مولاى .. كالعادة ! ... فتح اعتماد إضافى فى ميزانية وزارة الأشغال بمبلغ مائة ألف جنية : لإصلاح جسور وسكك زراعية ! ..

الملك : طظ !! ..

الشماشرجى : (**يؤشر على الورق**) يعتمد ! ...

الملك : غيره ؟! ...

الشماشرجى : فتح اعتماد إضافى فى ميزانية وزارة المعارف العمومية ، بمبلغ مائتى ألف جنيه ؛ لإنشاء مدارس ابتدائية جديدة ! ...

الملك : طظ !! ...

الشماشرجى : (**مؤشراً على الورق**) يعتمد ! ...

الملك : غيره ؟! ...

الشماشرجى : فتح اعتماد إضافى فى ميزانية وزارة الصحة العمومية بمبلغ ثلثمائة ألف جنيه ؛ لإنشاء مستشفيات إقليمية ..

الملك : طظ !! ...

الشماشرجى : يعتمد ! ...

الملك : غيره ؟! ..

الشماشرجى : مشروعات مراسيم الحركة القضائية ، بتعيين مستشارين وقضاة فى محاكم القاهرة والإسكندرية وأسيوط ! ..

الملك : طظ! .. طظ ! ..

الشماشرجى : تعتمد الحركة القضائية ! ...

الملك : كفاية الآن ! بقية القرارات اعرضها علينا صباح الغد ، أثناء قيامك بإلباسنا الحذاء ... كالمعتاد ! ...

الشماشرجى : حاضر يا مولاى !! ..

(**يخرج الشماشرجى بورقه** ....)

الملك : (**ناظراً إلى خطيبته المطرقة**) أرأيت يا « وجدان » ؟! ... تعلمى الحكم ! .. هكذا يجب تصريف الأمور فى هذا البلد ! ... لو كان

الذى يعرض علينا الآن رئيس وزارة ، لكان فلق دماغنا بفلسفته الفارغة بغير داع ! ...

أنيسة : سلامة دماغك يا مولانا ! ...

الملك : والآن ... المفاجأة ! ...

أنيسة : (**تتلفت**) من يا مولاى الذى سيحملها إلى هنا ؟ ...

الملك : يحملها ؟! ... إنها لا تحمل ... إنها تحمل نفسها بنفسها ... وتقف على رجليها ...

أنيسة : (**همسا**) تقف على رجليها ؟! ... ما هذه الجواهر التى تقف على رجليها ؟! ...

الملك : انظرى يا وجدان إلى هذه الستارة ! ...

وجدان : (**تنظر صامتة**) ؟ ...

الملك : (**للموظف الواقف بجوار الستار**) اكشف ! ...

(**الموظف يكشف الستارة فيظهر خلفها حمدى بعوده ، جالسا على كرسى ....**)

الموظف : (**هامسا لحمدى**) قف بسرعة واحن رأسك ! ...

حمدى : (**يرى وجدان ويتسمر فى جلسته بلا**

.حراك ..) ...

الملك : (**باحتقار**) أطربنا أيها المغنى ! ...

وجدان : (**ناظرة إليه فى ذهول**) ؟ ...

الملك : اعزف على عودك ... وأنشد الأغنية التى تناسب الليلة السعيدة !.. وسنأمر لك بالأجر الذى يناسب مثلك ! ...

حمدى : ؟؟ ...

الملك : (**لمن حوله**) هذه الطائفة من المغنين والمهرجين ترتبك دائما فى حضرة الملوك ! ...

أنيسة : (**مضطربة**) هذه ... المفاجأة يا مولانا ؟! ..

الملك : أليست متفقة مع المناسبة ؟! ...

أنيسة : بالطبع .. يا مولاى ! ...

الملك : إنها ، كما قلت لكم ، ليست شيئا رائعا ، ولاممتازا ، ولانفيسا ! . ولكنها على كل حال فكرة طرأت لنا ! ...

رمضان : (**همسا**) اللهم فوت الليلة على خير ! ...

الملك : ماذا تقول يا رمضان باشا فى هذه الفكرة ؟ ..

رمضان : فكرة صادرة عن حكمة وعلم ، وسداد ورشاد ! ...

الملك : ها .. ها ... ها .. ها ! ... تعلمت سريعا لغة الزعماء والكبراء !...

أنيسة : (فى قلق) أمن الضرورى يا مولاى سماع هذا المطرب الآن ؟ ...

الملك : أرى يا « أنيسة هانم » أنه لا يعجبك الآن ! ..

أنيسة : لست من هواة موسيقاه ! ...

الملك : ولا أنا ... ولكن أريد الليلة أن يغنى لنا (للموظف) قل لهذا المغنى أن يغنى لنا قليلا ... ثم أعطوه أجره واصرفوه ! ...

الموظف : (لحمدى هامساً) أرجوك أن تغنى يا أستاذ ! ...

حمدى : (مطرقا بلاحراك) ؟ ...

الموظف : (هامساً) تحامل على نفسك ! ... وأنقذ الموقف ! .. أرجوك ! ..

الملك : (للموظف) قل لهذا المغنى أن يهدئ من روعه ! ... ولايرتبك فى حضرتنا طويلا ... ويعلم أن وقتنا الليلة أثمن من أن يضيع فى انتظار أن يفيق وينطق ! ...

الموظف : (هامساً) أرجوك يا أستاذ ! ... أرجوك ! ...

حمدى : (يهمس) لا أستطيع ! ...

ا‍د ؛ : (همساً) قل أى شىء ...

حمدى : (يمر بأصابعه على العود) ؟ ...

الموظف : (يهمس له) نعم ! ... تشجع هكذا وغن ! ...

حمدى : (يغنى) ...

ليلـــة السعـــد ،
بأفــــراح الملك .
وتهانينـا إليها وإلـيك ؛
وتهانى كل قـــلب ،
قـــد عشق ! ...
وسلام عليها وعليك !
وسلام على بلبـــل ،
عرف الحب يوما فندم ،
ظن فى الدنيا وفاء فوهم .
طالما غنـى لها وظنها ،
ترضى بعرش النغم !...
ليلـة السعـد بأفـراح
الملك ؛
وتهانينا لقلب صار لك .

وجدان : (تسقط من عينها دمعة وهى مطرقة) ؟؟ ...

وجدان : أتعرف أيها المغنى ما هو أجرك على هذا ؟؟ ... « وجدان » ستعطيك أجرك أولا .. أعطيه أجره الذى يستحقه يا « وجدان » .. ابصقى فى وجهه!..

وجدان : (**تكاد تنهار**) ؟ ...

أنيسة : (**هامسة لها**) تماسكى ! ...

الملك : أما نحن فأجرك عندنا غير هذا ... هاتوا سوط الخيل ! ...

حمدى : (**ناهضا**) سوط الخيل ؟! ...

الموظف : (**يهمس بقوة**) اصمت ، أرجوك ! ...

الملك : لأن يد الملك لا ينبغى أن تدنس بلمس وجه أمثالك ! ...

حمدى : (**يهتز كمن ينفجر**) أيها الملك ! ...

الموظف : (**يمسك به هامسا**) لا تتكلم ، أرجوك ! ...

حمدى : (**منفجراً**) أيها الملك ! ... اضربنى بالسوط ... أو بالرصاص ... إن ما فى قلبى ، وما فى فكرى ، لا يقتل ولا يموت! ...

الملك : (**صارخا**) اخرس ! ...

الموظف : (**يمسك بحمدى**) أرجوك ! ... اسكت ! ...

حمدى : حكمك مطاع هنا الآن أيها الملك ! .. ولكن الله له حكم يصدره وقت يشاء ! ...

الفصل الرابع

(صالة فى شقة الموسيقى « حمدى » وتحفها تدل على ذوق مرهف ! .. يزين جدرانها بعض آلات موسيقية ولوحات زيتية ! ... وفى صدر المكان جهاز زدايو كبير ... ساعة الحائط تدق الثانية ! ... بعد نصف الليل ... الخادم عوضين جالس على كرسى يغط فى النوم ! ... وإذا بباب إحدى الغرف يفتح ويظهر منه رجل فى منتصف العمر ، هو الدكتور فتحى ...)

الدكتور : (**للخادم**) عوضين ! ...

الخادم : (**يغط**)؟ ...

الدكتور : عوضين ! ...

الخادم : (**يستيقظ فجأة**) أفندم ! ...

الدكتور : أنت رحت فى النوم ؟ ..

الخادم : لا يا دكتور ! ...

الدكتور : أنت معذور على كل حال ... الساعة الآن دقت الثانية

بعد نصف الليل ...

الخادم : الأستاذ بخير ؟؟ ...

الدكتور : بخير إن شاء الله ! .. الحالة أحسن بكثير ! ... اسمع يا عوضين ! ... المهم له النوم ! .. فقد مضت أسابيع ، وهو لا ينام النوم الطبيعى اللازم له ! ...

الخادم : منذ ذلك اليوم ... وأنت عارف يا دكتور ! .. يقوم فى وسط الليل ، يمسك عوده ، ويلحن ، ويجهد نفسه لغاية الفجر ! ...

الدكتور : يجب منعه من ذلك ! ...

الخادم : قلت له كثيراً .. ولم يسمع كلامى ! ...

الدكتور : أعتقد أن أعصابه بدأت تهدأ قليلا ! ... وبدأ يسمع النصيحة ! .. إنى لم أتركه الآن إلا وقد دب النوم فى عينه ! ... إنى طالع فوق إلى شقتى ، فإذا استيقظ فأسرع ونادنى ... فاهم ؟ ...

الخادم : أقلق راحتك يا دكتور !؟ ..

الدكتور : نعم ! ... ولا تتردد ! .. ليس فى هذا أى إقلاق لى ! .. أنت تعرف صداقتى للأستاذ حمدى! ... من حسن الحظ أنى جاره فى العمارة .. فهل كثير أن أسهر على صحة جارى وصديقى ، الذى أعجب به وبفنه ؟ ... تصبح

على خير يا عوضين ! ...

الخادم : تصبح على خير يا دكتور ! ...

(يشيعه إلى باب الشقة .. ويعود .. فما يكاد يتوسط الصالة حتى يسمع صوت حمدى من داخل الغرفة ينادى ...)

حمدى : **(من الداخل)** عوضين ! ... يا عوضين ! ...

عوضين : سبحان الله ! ... أفندم ! ...

حمدى : **(يخرج وهو يرتدى الروب دى شامبر)** اعمل لى فنجان قهوة ! ...

عوضين : قهوة ؟ ... فى هذه الساعة ؟! ...

حمدى : نعم ! ... الآن ! ...

الخادم : القهوة تسهرك ! ...

حمدى : سأسهر ! .. ليس فى عينى نوم ! ...

عوضين : ككل ليلة ! ..

حمدى : لا تؤاخذنى يا عوضين ! ... أحضر لى القهوة ... والعود واذهب أنت إلى فراشك ! ...

عوضين : العود ؟! ... سترجع إلى العود ؟ ...

حمدى : ليس عندى الآن غيره ! ...

عوضين : سأنادى الدكتور ! ...

حمدى : حذار ، دع الدكتور فتحى فى نومه ... لا داعى إلى إزعاجه ! ...

عوضين : لقد أوصانى ..

حمدى : لا تسمع كلامه ! ...

عوضين : لا أسمع كلام الدكتور الذى يعالجك ؟! .. لقد أمرنى ..

حمدى : أطع أمرى أنا ... هات القهوة والعود ، واذهب ، ونم ! ... ولا تزد فى الكلام ! ...

عوضين : أليس من الواجب أن أبلغ ...

حمدى : الواجب أن تسكت ! ...

عوضين : أنا والله احترت !؟ ..

حمدى : اذهب يا عوضين وأحضر المطلوب ! ... ولا تضيع الوقت فى المناقشة ...

عوضين : حاضر ! ...

(**يذهب ويأتى بالعود ، ويقدمه إلى حمدى** ...)

حمدى : (**يلعب بالأوتار ، ثم يدندن**) ؟! ...

الخادم : (**هامسا**) القهوة ... مستحيل ! ... مستحيل ! ...

حمدى : (**وهو يدندن**) ماذا تقول يا عوضين ؟! ...

الخادم : أسبح الله وأستغفر ! ...

حمدى : والقهوة ؟ ... نسيتها ؟ ...

الخادم : حالا ! ... (**هامسا**) حالا ، أخبر الدكتور ! ....

(الخادم عوضين يخرج بسرعة ...)

حمدى : (**يغنى**) :

إلى متـــــى الصبر ؛
على هذا الهوان ؟ ..
حريـــة ديست على ؛
أرض البـــلاد ! ...
السوط أجـــر الحر ؛
من يد الطغيان !...
والكـــل سيم الـــذل ؛
فى عهد الفساد ! ...

(الدكتور فتحى يدخل مسرعا ! ... وهو لم يستكمل خلع ملابسه ، فالياقة مفكوكة ، وقد تدلى منها رباط العنق ،)

الدكتور : ما هذا يا « حمدى » ؟ ... ألم أقل لك أغمض عينيك ؛ واستسلم للنوم ؟ ...

حمدى : لم أستطيع أن أستسلم للنوم ! ... ليس فى مقدورى ولا طاقتى أن أستسلم للنوم بعد ما حدث ! .. مستحيل ! .. لا يمكن أن أستسلم اليوم لشىء ! .. ولا

لأحد ... لن أستسلم أبداً ! ...

الدكتور : هدئ أعصابك ! ...

حمدى : دعنى ! ... لا أريد الهدوء ! ...

الدكتور : اسمع يا « حمدى » ! ... فلنحتكم إلى العقل ! ... باعتبارى طبيبك المعالج أقول لك إنك تنتحر ! ... إن الصدمة العصبية أمكننى تفادى خطرها !... تلك الصدمة التى كادت تودى بك عقب تلك الليلة الملعونة ! ... ولكنك تأبى إلا أن تسىء إلى صحتك بهذا الهياج المستمر ! ... أما باعتبارى صديقك المخلص فإنى أقول لك إنك تعرض نفسك لغضب هذا الطاغية مرة أخرى ! ... ومن يدرى هذه المرة النتيجة ؟ ...

حمدى : ما هى النتيجة ؟ ...

الدكتور : إنك تعلم جيداً ماذا كان ينوى أن يفعل بك الملك ! ... بعد كلامك الذى تفوهت به أمامه تلك الليلة ! ...

حمدى : كان سيأمر بقتلى غيلة ! ..

الدكتور : وهى ليست أول مرة ... يفعل فيها ذلك بمن يجرؤ على اعتراض طريقه ! ...

حمدى : أعرف ! ...

الدكتور : أو يأمر بك على الأقل فتسجن فى « مستشفى

المجاذيب » ! ...

حمدى : إلى أن أموت مجنونا فى نظر الناس ! ... أعرف ! .. أعرف كل ذلك ! ..

الدكتور : وتعرف أيضاً أن الفضل فى إنقاذك من كل سوء يرجع إلى « وجدان » ! ... هى التى قالت لهذا الوحش إنها لا ترضى أن يكون الزواج الملكى مقترنا بضحية آدمية !...

حمدى : نعم !... يكفى الخراف !... التى ذبحت فى ولائم القصر !...

الدكتور : فلنحتكم إلى العقل يا « حمدى » !... ماذا تريد بهذه الألحان الثائرة التى تطلقها الآن ؟...

حمدى : لا يمكن أن يخرج من أعماق نفسى الآن غير هذه الألحان !...

الدكتور : ألا تعلم أن ما فيها يعد اليوم جريمة يعاقب عليها القانون !...

حمدى : جريمة العيب فى الذات الملكية ...

الدكتور : ما دمت تعلم ذلك فلماذا تعرض نفسك للخطر ؟...

حمدى : أتريد الحجر على مشاعرى وإحساسى ؟ ...

الدكتور : احتفظ بإحساسك لنفسك ! ..

حمدى : أتريد أن تخنق فنى ؟ ...

الدكتور : وإذا انتشر هذا الفن فى الناس ؟! ..

حمدى : فلينتشر ! .. فلينتشر ! ... فلينتشر !! ...

الدكتور : ويقبض عليك بعد ذلك ؟ ..

حمدى : فليكن !..

الدكتور : لماذا ؟.. لمصلحة من تسىء إلى نفسك هكذا ؟!..

حمدى : لمصلحة المظلومين أمثالى !..

الدكتور : أتظن أنك بهذه الألحان ستزيل الظلم من البلاد ؟!..

حمدى : سأدخل العزاء إلى القلوب اليائسة !..

الدكتور : وما قيمة ذلك .. إذا كان الطغيان قويا راسخا .. لا يزلزل عرشه ألف لحن من ألحانك ؟!..

حمدى : إيمان القلوب أقوى وأرسخ !..

الدكتور : (**بعد لحظة تأمل**) هذا صحيح !.. ولكن ..

حمدى : لا تقل ولكن !.. دعنى يا « فتحى »!.. دعنى أنفجر بكل ما فى نفسى من ألحان !.. وليكن بعد ذلك ما يكون !..

الدكتور : ربما كنت على حق !.. بل إن انفجارك يفيدك من الناحية الصحية .. فإن كبت ما بك هو الذى يدمرك !.. ولكن الذى أرجوه منك .. هو أن تبقى هذه الألحان بين هذه الجدران !.. أما أن تذيعها كما علمت فى المجالس

والمجتمعات ، وتدفعها إلى الانتشار ؛ فهنا الخطر !! ...

حمدى : الخطر ؟! .. أى خطر ؟ .. أهناك خطر أفظع مما نعيش فيه ؟ ...

الدكتور : كلنا يعرف ذلك،ما من مصرى صغر أوكبر ، إلا وهو يعرف إلى أى هاوية سحيقة انحدرت البلاد ! ... ولكن الوسيلة ؟! ... ما هى الوسيلة للخلاص ؟ ...

حمدى : الوسيلة ؟ ...

الدكتور : نعم ... كل من يقابلك فى الطريق يقول لك هذه الكلمة الواحدة : كيف ... النجاة ؟ ... تلك هى كلمة السر اليوم ... ؟ ... كيف ؟ ... كيف ؟ ... كيف ؟ ...

حمدى : (**مفكرا**) حقا ! ... كيف ؟ ...

الدكتور : أرأيت ؟ .. ليس من السهل تصور المخرج ! ...

حمدى : ولكن يجب أن نؤمن ... يجب أن نؤمن على كل حال بأن لكل داء دواء ! ... وعلى الأخص أنت باعتبارك طبيبا ! ... أليس كذلك يا « فتحى » ؟ ... « فتحى » ! ... ألا تعتقد حقا أنه لابد من وجود دواء لكل داء ؟! ...

الدكتور : بالطبع ... أعتقد ذلك ! .. ولكن المشكلة دائما هى فى اكتشاف هذا الدواء ! ...

حمدى : يكفى أنه موجود ! ... وأن نؤمن بذلك مادمنا نؤمن بأنه موجود .. فهذا ليس بالشىء القليل ، وقد يكون وجوده قريبا منا دون أن نعلم ! ... أليس من الجائز هذا يا « فتحى » !؟ ...

الدكتور : جائز جدا !! ...

حمدى : (**متأملا**) من يعلم إذن ؟! ... ربما كان علاج ما نحن فيه قريبا من أيدينا دون أن ندرى ! ...

الدكتور : أحلام ! ...

حمدى : أتظن ذلك ؟ ...

الدكتور : (**ملتفتا إلى النافذة**) أحلام الفجر ! ... ها هو الفجر أوشك أن يطلع ! ... ونحن نتناقش فيما لا طائل وراءه ، قم يا « حمدى » ونم ساعتين ؛ اسمع نصيحتى هذا أجدى عليك وأفيد لجسمك ! ...

(**طرق يشتد على باب الشقة ...**)

حمدى : ما هذا الطرق على الباب ؟ ...

الدكتور : ربما كان هذا لى ! ... أحد المرضى ... طلب مستعجل ! ...

عوضين : (**يدخل بسرعة واهتمام وخلفه ممرض**) جمعه تمرجى الدكتور يقول : الدبابات ماشية فى الشوارع ! ...

الدكتور : الدبابات ؟! ...

جمعة : الثورة فى البلد ! ... افتحوا « الراديو » ! ...

(يخرج بسرعة ....)

حمدى : الثورة ؟!! ..

الدكتور : افتح « الراديو » ...

حمدى : (**صائحاً**) افتح الراديو يا عوضين ...

(عوضين يسرع إلى الراديو فى صدر المكان ويفتحه فينطلق منه صوت يدوى ! ....)

الصوت : (**فى الراديو**) اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ؛ وقد كان لهذه العوامل تأثير كبير على الجيش ! ... وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا ، وتولى أمرنا رجال نثق فى خلقهم ، وإن الجيش سيعمل على صالح الوطن مجردا من كل غاية ، ولا شك أن مصر ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب ! ...

حمدى : (**غير متمالك نفسه من الفرح**) أسمعت ؟ ! ... أسمعتم ؟! ... أسمعتم ؟؟ ...

فتحى : قامت الثورة ؟! ...

جمعة : (**الممرض يعود داخلا مسرعا**) الدبابات محاصرة

السراى الملكية ! ...

عوضين : (**صائحاً**) سراى الملك حاصروها ؟! ...

الدكتور : (**صائحاً**) هذه أعجوبة ! ...

حمدى : (**يقفز فى الهواء فرحا كالمجنون هاتفا**) فليسقط الملك ! ...

(ستار)

* * *

(فاصل موسيقى . للحن الحرية ! ...)

* * *

(ثم يفتح الستار مرة أخرى عن نفس المنظر فى شقة الموسيقى حمدى ولكن بعد مرور بضعة شهور على الحوادث السابقة ....)

عوضين : (**ينظف بالريشة غبار الصالة وهو يدندن لحن الحرية**) ...

(جرس الباب يدق فيهرع لفتحه ... ولا يلبث أن يظهر جمعة التمرجى داخلا ...)

جمعة : ماذا تعمل ؟ ...

عوضين : أنظف الصالة قبل حضور الأستاذ ! ...

جمعة : تحب أساعدك ؟ ... أنا مستعد ...

عوضين : والدكتور ؟ ...

جمعة : فى المرور ... عنده مرور على بعض البيوت ! ...

عوضين : قل لى يا جمعة ! ... تفرجت على السراى ...

جمعة : أى سراى ؟ ...

عوضين : « سراى الملك » ... بعد ما انطرد ! ... الجرائد قالت إنها انفتحت لزيارة الجمهور ! ...

جمعة : لا .. وأنت ؟ ..

عوضين : نويت بجد أتفرج ! .. إن شاء الله فى أقرب فرصة ! ..

جمعة : سمعت وصف الأستاذ للملك وقت ما طردوه ؟ ..

عوضين : وأنت كيف عرفت ؟ ..

جمعة : كان يصف ذلك الدكتور فوق ! .. وأنا سامع ! ...

عوضين : الأستاذ حكى لى ... بمجرد رجوعه من الإسكندرية .. قال لى عن كل شىء ! ... من ساعة نزول الملك المخلوع فى الباخرة المحروسة لحين خروجها من الميناء ...

جمعة : كان سفره إذن لهذه الفرجة ؟! ...

عوضين : أقل ما فيها يا أخى ! ...

جمعة : صدقت ! ...

عوضين : ثلاثة أشهر مرت الآن ... الدنيا أصبحت غير الدنيا ... لا بقى فى مصر « بك » ولا « باشا » ... ولا

« شفالك » ولا « تفاتيش » ولا نبلاء ولا أمراء !! ...

جمعة : الشعب ! ... فليحى الشعب ! ...

عوضين : سمعت أناشيد الأستاذ الجديدة ؟ ..

جمعة : ومن الذى لم يسمعها ! ... إنها « فى الراديو » ... وفى الشارع ... وعلى كل لسان ... ! ...

(**يدندن ...**)

عوضين : لا ! ... من فضلك ! ... لا تفسدها بصوتك هذا الذى يشبه شخير المخدرين تحت البنج ! ...

جمعة : سكتنا ... قل لى يا « عوضين » ! ... عندك خبر بمسألة الطلاق ؟ ...

عوضين : أى طلاق ؟ ...

جمعة : مكتوب فى الجرائد اليوم أن المحكمة الشرعية وافقت على طلاق الملكة السابقة « وجدان » من الملك المخلوع ! ...

عوضين : خبر أكيد ؟ ...

جمعة : هات الجرائد واقرأ ! ...

عوضين : وما غرضها من هذا الطلاق ؟ ..

جمعة : وما مصلحتها فى أن تبقى على ذمة رجل لم يعد ملكا ، ويعيش منفيا خارج مصر ؟ ...

عوضين : ربك كريم ! ...

جـ : ربنا أنصف الأستاذ « حمدى » ! ...

عوضين : لأنه مظلوم ! ...

جمعة : صحيح ! ... على رأى الدكتور ... قال لى إن الصدمة التى أصابت الأستاذ ، كانت شديدة الخطر على حياته ! ...

عوضين : لا أنسى ليلة عودته من السراى يوم الخطبة ... ولا ليلة سماعه نبأ الزواج الملكى.لو كنت شاهدته فى هذه الليالى السود ؟! .. لم يكن معه غيرى ... أسهر بجانبه هنا طول الليل ... أدعو له المولى ، وأتلو الآيات والأوراد ! ...

جمعة : وتغط ، وتشخر ! ... إلى أن يوقظك الدكتور ! ...

عوضين : من قال لك ذلك ؟ ...

جمعة : بلغنى من مصدر ثقة ! ...

(جرس الباب يرن ...)

عوضين : الأستاذ حضر ! ...

جمعة : (**مهرولا**) أستأذن أنا بسرعة ...

عوضين : اخرج من باب المطبخ ! ...

(جمعة يخرج من جهة باب المطبخ .. وعوضين يذهب إلى باب الشقة ... ليفتح ... ولايلبث أن

تظهر أنيسة هانم ومعها رمضان برعي ....)

رمضان : (**لعوضين**) من فضلك قل للأستاذ ! ...

عوضين : الأستاذ ليس هنا ! ..

أنيسة : ومتى يكون هنا ؟! ...

عوضين : لا أعلم ... ربما بعد لحظة ! ...

رمضان : (**لزوجته**) ننتظره إذن ؟ ...

أنيسة : ننتظر قليلا ...

عوضين : تفضلوا ! ...

أنيسة : (**لزوجها**) اجلس يا باشا ! ...

عوضين : نعمل قهوة ؟ ...

أنيسة : لا لزوم ! ...

رمضان : لا داعي للقهوة ! ... شكراً ! ...

عوضين : (**يخرج وهو يحدق فيهما مليا**) ؟ ..

أنيسة : (**لزوجها**) أرأيت نظراته إلينا ؟ ...

رمضان : لا بد أنه عرفنا ...

أنيسة : كيف يستطيع أن يعرفنا ؟ ...

رمضان : من صورنا التى كانت تنشر فى الجرائد أيام أن كنا ... من الأسرة المالكة .

أنيسة : اسكت .. لاتذكرنى ! ...

رمضان : كل شيء انتهى ... اليوم أصبحنا من الشعب ! ...

أنيسة : أعلم ذلك ... ولا لزوم أن تدق على أذنى بهذا الكلام فى كل ساعة ! ...

رمضان : هذا الكلام لا بد من تذكره لنرى ما يجب عمله فى هذه الظروف ! ...

أنيسة : فهمنا ! ... فهمنا ! .. يجب أن نرجع إلى الخطيب الأول ! ...

رمضان : وجدان ما زالت تحبه ! ...

أنيسة : جلالتها من فضلك ! ... مهما تكن الظروف فهى دائما صاحبة الجلالة ! ...

رمضان : غلطت ! ... جلالتها ! ... جلالتها الآن تبكى فى حجرتها ! ... ولا تريد أن تنسى « الحب الأول » ! ...

أنيسة : سننفذ لجلالتها رغبتها السامية ! ..

رمضان : هذا هو عين العقل ... النزول على حكم الواقع ...

أنيسة : (**تتنهد**) نعم ... حكم الواقع ! ...

رمضان : شيء أحسن من لا شيء ! ... أليس هذا رأيك ؟ ...

أنيسة : مع الأسف ! ...

رمضان : « بلبل » فى مصر ، أحسن من « غراب » طار فى البحر ! ... أليس كذلك ؟ ...

أنيسة : غراب ؟! ...

رمضان : قليل عليه ؟ ...

أنيسة : تقصد جلالته ؟ ...

رمضان : جلالته السابقة ! ...

أنيسة : (**تتنهد**) السابقة ! ... صدقت ! ..

رمضان : الشهادة لله ... إنه كان غرابا دائماً فى نظرى ! ... واسألى البلبل عندما يأتى الآن ... إنى لا أغير رأيى أبداً ! ...

أنيسة : يا فرحة هذا البلبل الآن ! ...

رمضان : ستكون دهشته كبيرة ولا شك !... عندما يرانا هنا الساعة ! ...

أنيسة : وسيكون سروره لا يوصف ..

رمضان : ماذا نقول له .. لنفتح الموضوع ؟..

أنيسة : لا تقل له شيئا !.. ولا يليق !.. ولا حاجة بنا إلى ذلك!.. إنه سيفهم وسيتقدم !..

رمضان : يتقدم ؟..

أنيسة : طبعًا .. يتقدم طالبا التشريف !..

رمضان : بالمثول ؟..

(**جرس الباب يرن** ....)

عوضين : (**يظهر متجها إلى باب الشقة**) أظنه الأستاذ ! ...

أنيسة : (**وهي تعتدل في جلستها بكبرياء**) اجلس بوقار يا رمضان باشا ! ...

حمدى : (**يدخل وتدهشه المفاجأة ولكنه يتماسك**) أهلا وسهلا ! ...

رمضان : (**ينهض ويسلم على حمدى**) أهلا بك يا حمدى ! ..

أنيسة : (**تمد ظهر يدها إلى حمدى ؛ كي يلثمه**) بونسوار ! ...

حمدى : (**لا يلثم اليد المقدمة بل يسلم فقط**) مساء الخير يا هانم ! ...

رمضان : أردنا أن نفاجئك بزيارتنا ! ..

حمدى : أنا سعيد بهذه الزيارة ! ...

رمضان : ما دمت لاتسأل عن أصدقائك القدامى ... فلنبدأ نحن بالسؤال ! ...

حمدى : أتراني قصرت يا عمى ؟ ...

أنيسة : عمك !... أقصد ، عمك « الباشا » له حق العتاب ! ... وكان الواجب عليك حقا أن تتصل بنا ! ...

حمدى : أتصل بكم ؟ ... وكيف ؟ ... كنت أستطيع ذلك ؟ ...

أنيسة : ألا تعرف عنوان قصرنا ؟ ...

حمدى : قصركم ؟! ...

رمضان : منزلنا ! ... منزلنا إياه ! ...

حمدى : متى كنت أستطيع الاتصال بكم ؟ ... يوم كنتم حول ذلك الملك ؟! ..

أنيسة : دعنا الآن من سيرة ذلك الملك ! ... لقد ذهب إلى حال سبيله ! ..

حمدى : تقصدين بعد ذهابه ؟ ...

أنيسة : بالطبع ... بعد أن ترك البلاد ... ألم يخطر فى بالك أن تزورنا ؟ ...

حمدى : لماذا ؟ .. لأعزيكم ؟! ...

أنيسة : تعزينا ؟! .. ما هذا الكلام أتظن أننا نحزن لذهاب هذا الفاجر العاهر الطاغية ؟! ...

حمدى : أهو كذلك الآن فى رأيكم ؟! ...

أنيسة : وهل فى هذا شك ؟! ...

حمدى : وعندما كان متربعاً فوق عرشه ؟! ...

أنيسة : كنا نقاسى الويل ، من سخافته وجبروته ! ...

حمدى : إنك تجيدين وصفه يا هانم ! ...

أنيسة : ليس هذا بالأمر الصعب .. أن نعرف أنه لم يكن بالملك

الصالح على الإطلاق ! ...

حمدى : ولم يكن بالزوج الصالح ؟! ...

أنيسة : أبداً .. أبداً .. أنا أول من فرحت بالخلاص منه ! ... الحمد لله ! ... ألف حمد ! ... لقد أمرت يوم طرده بأن يوزع على جميع الأولياء والمشايخ ...

رمضان : العيش والفول النابت !؟ ..

أنيسة : الذبائح ! ...

رمضان : نعم ! ... نعم ... الذبائح ! ...

حمدى : شيء جميل ! ...

أنيسة : وغدا إن شاء الله سنقيم ختمة ، وأوفى بالنذر للست « أم هاشم » بمناسبة الحكم ! ...

حمدى : أى حكم ؟ ...

أنيسة : ألم تقرأ الجرائد ؟ ... حكم الطلاق ! ...

حمدى : (بفتور) نعم ! ... قرأت الخبر ! ...

رمضان : خبر سار ؟! ... أليس كذلك ؟ ...

حمدى : حقا ! ...

أنيسة : خلصنا من هذا الرجل كما تخلص الشعرة من العجين ...

رمضان : ألا تقول لنا مبروك يا حمدى ؟ ...

حمدى : (فاترا) مبروك ! ...

رمضان : مبروك عليك أنت أيضاً ! ...

حمدى : أنا أيضاً ؟! ..

رمضان : بالطبع يسرك أن ترى وجدان قد أصبحت حرة طليقة ! ...

حمدى : أرجو لها مستقبلا سعيدا ! ...

رمضان : مع الذى يحبه قلبها ! ...

حمدى : أرجو أن توفق إلى العثور عليه ! ...

رمضان : ألا تعرف ... أنت ... حقيقة قلبها ؟ ...

حمدى : (**فى لهجة ذات مغزى**) وهل يعرف أحد حقيقة قلب المرأة ؟! ... أتظن من السهل معرفة مفاتيح قلب المرأة ؟! ...

رمضان : ما هذا الكلام ؟ ...

حمدى : ألا تعرف كلام من هذا ؟ ...

رمضان : لا أذكر ! ...

حمدى : أما أنا فأذكر دائما هذا الكلام الذى قيل لى ذات مساء ! ... ذات مساء لن أنساه ... قيل لى بالحرف ... « ربما كان هناك مفتاح واحد ! ... يفتح قلوب أغلب النساء ! ... هذا المفتاح مصنوع من الذهب ! ... فما بالك لو كان فوق ذلك مرصعاً بالجواهر الملكية ! ... »

رمضان : لعنة الله على الجواهر الملكية ! ...

حمدى : هذا كلام جديد ...

رمضان : ليس جديدا ، فيما يخصنى كان هذا رأيى دائما ! ... ولكنى خشيت عليك من بطش ذلك الطاغية ! ...

حمدى : قلت لى اتركها له ! ...

رمضان : قلت لك اتركها لمصيرها ، وها هو مصيرها قد ظهر ! ...

حمدى : ملكة فقدت عرشها ! ...

رمضان : وبقى لها قلبها ! ...

حمدى : قلبها ؟! ...

رمضان : نعم قلبها ! .. هو دائما قلبها ! ... ولو اطلعت على ما فيه لما وجدت شيئا تغير ! ...

أنيسة : (**بضيق وكبرياء**) كفاية يا باشا ! ... كفاية الحديث فى هذا الموضوع ! ... يظهر أن الأستاذ حمدى هو الذى تغير ! ... فقد كنا ننتظر منه هو أن يبدأ بالسؤال ! ... ولكننا نحن الذين أدينا واجبنا ... وقمنا بزيارة أصدقائنا القدماء ، حتى لا نتهم بالتغالى والعزلة ... على كل حال بابنا مفتوح لكل من يريد الزيارة ! ... أورفوار يا أستاذ ! ... (**تنهض مسلمة** ...)

رمضان : (**ينهض مسلما هامسا**) لا تسئ الظن بنا وبها يا حمدى ! ... بيتنا بيتك دائما ! ...

(**أنيسة ورمضان يخرجان يشيعهما حمدى إلى باب الشقة ثم يرجع مفكراً يمشى فى الصالة ذهابا وإيابا ؟ ...**)

حمدى : (**يصيح فجأة**) عوضين ! ..

عوضين : (**يدخل بسرعة**) نعم ! ..

حمدى : ناد لى الدكتور فتحى من فوق بسرعة ! ...

عوضين : إذا كان رجع من برا ... (**يخرج مسرعا**)

حمدى : (**يتناول عوده ويدندن مطلع أغنية**)

لو كان قلبى فى يدى ،
وكشفت عما يحتويه ،
ووثقت من حب قديم ؛
ظل فيه ،
لعرفت حظى فى غدى!..

(**الدكتور فتحى يدخل مهرولا ...**)

الدكتور : ماذا جرى ؟ ... صحتك بخير منذ شهور ... ما لك ؟ ... ما لك يا حمدى ؟ ...

حمدى : قلبى ! ..

الدكتور : قلبك ؟ ... ماذا به ؟ ... السماعه فوق ! ... أرنى أولا نبضك ...

حمدى : اجلس يا فتحى ! ... إنى لم أطلبك الآن بصفتك طبيباً ... بل باعتبارك صديقى ...

الدكتور : آه ... هذا شيء آخر ..

حمدى : المشكلة الآن هنا ... فى هذا القلب ! ...

الدكتور : تقصد الحب والغرام ؟! ...

حمدى : ليس الأمر بهذه البساطة ... يجب قبل كل شيء أن أبادر وأقول لك إنى تلقيت منذ قليل زيارة مفاجئة ! ...

الدكتور : زيارة مفاجئة ؟ ... ممن ؟ ...

حمدى : خمن ؟ ...

الدكتور : ليس عندى الآن وقت للتخمين وضرب الرمل ! ... أنا تركت العيادة وجئت إليك بسرعة ... فأخبرنى بسرعة ! ...

حمدى : « أنيسة هانم » وزوجها كانا هنا منذ لحظة ! ...

الدكتور : فهمت ! ...

حمدى : فهمت ماذا ؟ ...

الدكتور : حكاية قلبك ! ...

حمدى : أراهن أنك لم تفهم كل شيء ! ...

الدكتور : أخبرنى أولا ماذا كان موضوع الحديث ! ...

حمدى : كلام عام ! ...

الدكتور : أهذا معقول ؟! .. « أنيسة هانم » وزوجها يتذكرانك بعد هذا الزمن ! ... ويفكران فى زيارتك أخيراً ... زيارة مفاجئة ! ...ليفاتحاك فى كلام عام ؟! ...

حمدى : قالا إنهما يجددان الصلة بالمعارف القدماء ! ...

الدكتور : عموما ! ...

حمدى : حتى لا يتهما بالتعالى والعزلة ! ...

الدكتور : ليس إلا ؟ ...

حمدى : ومع ذلك فقد استطعت أن أستشف من خلال الحديث ...

الدكتور : نعم ! ... ادخل فى الجد ! ...

حمدى : أن « وجدان » لم تتغير نحوى ! ...

الدكتور : وبعد ؟ ...

حمدى : خيل إلى أنهما يشجعان هذه الفكرة ! ...

الدكتور : أى فكرة ؟ ...

حمدى : فكرة طلب يدها من جديد ! ... فقد قال أبوها إنها أصبحت حرة طليقة ... وأنه موقن بأن هذا يسرنى ... قال ذلك بشكل ...

الدكتور : مفهوم ! ...

حمدى : ما رأيك ؟ ..

الدكتور : أنت لم تزل تحب « وجدان » ... أليس كذلك ؟ ...

حمدى : أعتقد ! ...

الدكتور : وهى لم تزل تحبك ؟ ...

حمدى : من أين لى أن أتأكد ؟! ...

الدكتور : إن لم تكن تحبك ، فلماذا جاء والداها اليوم لزيارتك ؟ ...

حمدى : تقصد أنها هى التى دفعتهما إلى هذه الزيارة ؟ ..

الدكتور : وأرغمتهما إرغاما ! ... لأن هذه الخطوة الأولى منهما لا تفسر إلا بذلك ! ...

حمدى : ولماذا لا تقول إن الدافع لهم جميعاً ليس مجرد حب « وجدان » ! ...

الدكتور : وما هو الدافع ؟! ...

حمدى : الاحتماء من سخط الرأى العام ! ... بالانفصال التام عن كل ماض وكل صلة بالملك المخلوع ! ...

الدكتور : أستبعد ! ...

حمدى : تستبعد ذلك ؟ ... أليس من مصلحتهم الآن جميعاً تحويل ذاكرة الناس عن صلتهم القديمة بالأسرة المالكة؟! ...

الدكتور : الطلاق كان يكفى ... مجرد الطلاق يقطع هـذه الصلة ! ...

حمدى : أنت إذن تعتقد أن « وجدان » تحبنى حقا وتريدنى زوجا ؟..

الدكتور : لا شك عندى فى ذلك ! ...

حمدى : وما الذى تنصح به ؟

الدكتور : آه ! ... هنا الجد ! ... هنا المشكلة ؟ ..

حمدى : أتعارض فى زواجى بها ؟ ...

الدكتور : لا تنس أنها كانت ملكة ! ...

حمدى : فليكن ! ...

الدكتور : لا يا عزيزى ! ... الموقف تغير ! .

حمدى : ولكن قلبها لم يتغير ! ...

الدكتور : هذا صحيح ! ... ولكن ! ..

حمدى : ولكن ماذا ؟ ... إنك تخيفنى يا فتحى !؟ ..

الدكتور : لا أريد أن أخيفك ... أريد فقط أن أجعلك تحكم العقل ... قبل الإقدام على مسألة للعقل فيها نصيب !... مسألة الزواج ...

حمدى : تريد أن تقول إنها بعد زواجى بها ستظل تذكر دائما أنها كانت ملكة ؟! .

الدكتور : لا أريد أن أجزم بشىء ... لكن الواجب على كل حال أن

نزن الأمور ! ...

حمدى : إنك جئت لتزيد فى شكى وترددى ! ... وأنا الذى طلبتك لتقطع شكى باليقين ! ... وتزيل عنى التردد بتشجيعى على الإقدام ! ...

الدكتور : أنت إذن كنت مترددا قبل حضورى الآن ؟ ...

حمدى : نعم ! ...

الدكتور : وكنت تشك ؟...

حمدى : فى حبها لى ؟! ..

الدكتور : اسمع ... اسمع يا « حمدى » ! ... تريد رأيى الصريح القاطع ؟ ... إذا كانت تحبك حقا ... وهو ما أعتقد ، فثق أنها ستنسى قطعا أنها كانت ملكة ... ولن تذكر أبدا إلا أنها امرأة تحب ! ...

حمدى : مخاوفك إذن فى هذه الحالة لن يكون لها أساس ...

الدكتور : مطلقا ! ...

حمدى : نعم فى هذه الحالة ... فى حالة حبها الحقيقى لى ، ولكن من يضمن لنا أنها تحبنى حقا ؟ ... ها نحن أولاء قد عدنا من حيث جئنا! ... ورجعنا إلى نقطة البداية ! ... لم نتقدم خطوة ! ...

الدكتور : بل تقدمنا ! ...

حمدى : فى دائرة مفرغة ! ... إذا كانت تحبنى فستنسى أنها ملكة

وأقدم على الزواج ، وحيث إنى غير متأكد من أنها تحبنى ، فالنتيجة ! ...

الدكتور : (**ضيق الصدر**) النتيجة ... أن هذا كلام مجانين ! ... ومناقشة عقيمة لناس مترددين ! ... والوقت ثمين ! ... والإجراء المفيد هو التجربة ! ... قم جرب بنفسك ، وامتحن الموقف بالفعل ! ...

حمدى : ماذا أعمل ؟ ...

الدكتور : امسك الآن سماعة « التليفون » ... واطلبها هى شخصيا ! ... واسمع حديثها ! ... من هذا الحديث ستعرف كل شيء ! ...

حمدى : نعم ! ... سأعرف من مجرد صوتها ولهجتها ، إذا كانت هي « وجدان » التى أعرفها !...

الدكتور : بالضبط ! ...

حمدى : فكرة رائعة ! ...

الدكتور : والآن اسمح لى أذهب إلى عيادتى ! ... وأتمنى لك نتيجة سعيدة بإذن الله ! ... سلام عليكم ! ...

حمدى : (**متجها إلى التليفون**) وعليكم السلام ! ...

(الدكتور فتحى يخرج ... وحمدى يدير قرص الجهاز التليفونى ، ويضع السماعة على أذنه ..

(وعندئذ تضىء المصابيح الكهربائية فى المسرح مسلطة على ركن بعيد تظهر فيه وجدان أمام جهاز تليفونها فى منزلها ويجرى الحوار الآتى بينهما ...)

حمدى : ألو ! .. ألو ! ... أنا « حمدى » ! ...

وجدان : وأنا ... ألا تعرف صوتى !؟ ...

حمدى : « وجدان » ؟ ...

وجدان : نعم يا « حمدى » ! ... إنى بجوار « التليفون » هذا العصر كله ... على أمل أن تطلبنى ! ...

حمدى : أكنت تتوقعين هذه المكالمة ؟ ...

وجدان : لم أكن أتوقعها ... ولكننى كنت أرجوها ! ...

حمدى : إذن كان يجب أن أسرع !؟ ...

وجدان : هل أنت وحدك الآن ؟ ..

حمدى : نعم وحدى ! ...

وجدان : و « بابا » و « ماما » ؟ ...

حمدى : خرجا منذ قليل ... تعرفين إذن أمر تشريفهما لى بهذه الزيارة ؟ ...

وجدان : لولا خوفى منك ، لذهبت معهما إليك ! ...

حمدى : خوفك منى ؟ ...

وجدان : نعم ! ... إنى معترفة بجريمتى نحوك ! ...

حمدى : لا تقولى ذلك يا « وجدان » ...

وجدان : ترى ما هى حقيقة رأيك فى اليوم ؟ ... ما حقيقة شعورك ؟ ... هل تغير قلبك كثيرا ؟ ... إنى أعيش حياتى الآن أفكر فى كل هذا ! ...

حمدى : كنت أظنك تفكرين فيما هو أهم ...

وجدان : ما هو الأهم ؟ ...

حمدى : ذلك العرش الذى كان ...

وجدان : « حمدى » ! ... أستحلفك بحبنا الماضى ! ... هل اعتقدت حقا فى لحظة من اللحظات أن العرش بهرنى ؟ .. أو أنى خنت حبك من أجل هذه المظاهر ؟ ...

حمدى : لماذا لم تحاولى أن تفهمينى ذلك ؟ ...

وجدان : كيف أفهمك ذلك ؟ .. وهل أنت يا « حمدى » كنت فى حاجة إلى أن تفهم حقيقة وضعى ؟! ... أمثلك يجهل أنى كنت سجينة ؟! .. سجينة الإرادة ، سجينة التصرف ؟! .. سجينة الحكم ، الذى نزل بنا ؛ ممن كان الجميع يخضعون لحكمه ؟ ...

حمدى : أما كنا نستطيع وقتئذ أن نهرب معا ؟ ...

وجدان : أين ؟ ...

حمدى : لو أنك قاومت ، لكنت دبرت أنا الأمر ! ..

وجدان : وكنت تعرض نفسك لخطر الغضب والانتقام ؟ ...
وهل كنت أقبل أنا تعريضك لأقل ضرر ؟! ...

حمدى : فلننس الماضى يا « وجدان » ... فلننس الماضى ! ...
هذا خيّر لنا ! ...

وجدان : نعم ! ... فلننس الماضى الكريه ؟ ... ولكن لا ينبغى أن
ننسى ماضى حبنا الجميل ! ... إنه يا « حمدى » كل
حياتى ! ... هذا الحب الذى أعيش به دائماً ! ... ولا
حياة لى بدونه ! ...

حمدى : أأنت واثقة مما تقولين ؟ ...

وجدان : عيب يا « حمدى » هذا الشك منك ! ...

حمدى : لا تنسى يا « وجدان » أنك كنت ملكة ! ... ملكة
مصر ! .. ملكة مصر ! ... فى يوم من الأيام ! ...

وجدان : أأنت ممن يعطون قيمة وأهمية لمثل هذه الكلمات ؟! ...

حمدى : لست أنا بالطبع من هؤلاء !؟ ..

وجدان : وهل تظن أنى منهم ؟ ...

حمدى : إذا سألت قلبى الذى يعرفك فإنه سيجيب بأنك أبعد
الناس عن هؤلاء ! ...

وجدان : لا تسأل إذن غير قلبك الذى يعرفنى ! ...

حمدى : لم تتغيرى إذن يا « وجدان » ! ...

وجدان : وأنت ؟ ..

حمدى : اسمعي يا « وجدان » ... أريد أن أراك ! ...

وجدان : وأنا أريد ذلك أكثر منك ! ...

حمدى : متى ؟! ...

وجدان : أسرع مما تستطيع ! ...

حمدى : الآن ؟! ..

وجدان : إني في انتظارك ! ...

حمدى : لن أكون وحدى ! ...

وجدان : من سيكون معك ؟! ...

حمدى : المأذون ! ...

وجدان : الليلة ؟! ...

حمدى : فلنسرع هذه المرة ! ..لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين !..
إلى اللقاء!.. وأقبلك !.. (**يقبل السماعة ..**)

وجدان : أقبلك ! ... (**تقبل السماعة**)

(يضع كل منهما السماعة ... ويقفز كل منهما راقصا ... فرحا ... مرحا .. مغنيا)

يا فرحتى يا فرحتى ،
آمالنا عادت لنا ...
والحب يهتف باسمنا !..
يا فرحتى بسعادتى !! ..

الفصل الخامس

(شقـــة جميلـــة على النيـــــل ، يسكنها حمدى ووجدان ... حمدى أمام بيانو كبير يجرى أصابعه عليه ، بمطلع أغنية يؤلفها ! ... ووجدان تنسق أزهـــارا ، فى آنيـــة موضوعـــة فـــوق غطــــاء البيانو ....)

وجدان : أشكرك يا « حمدى » على هذه الأزهار ! ...

حمدى : هذه الأزهار ليست كل شىء ! ... انتظرى اللحـــن الجديد ! ... أؤلفه لك هذه المرة على « البيانو » !...

وجدان : كل هذا احتفالا بمرور .. ؟!

حمدى : « شهر العسل الثانى » ! ...

وجدان : أظن هذه أول مرة فى تاريخ الزواج ، يحتفل فيها الزوجان كل شهر ! ...

حمدى : لأن زواجنا ليس له مثيل فى التاريخ ! ... إنى أعتبر كل شهر فيه هو « شهر عسل » ! ... ومن الآن بدلا من أن أقول شهر يناير وفبراير ومارس ! ... سأقـول شهـــر

العسل الأول ، وشهر العسل الثانى ، وشهر العسل الثالث .. وهكذا ، وهكذا !!..

وجدان : تقويم جديد ..

حمدى : نعم .. غير الميلادى والهجرى ... تقويم لنا وحدنا ...

وجدان : (**شاردة فجأة**) نعم ..

حمدى : ماذا بك يا « وجدان » ؟ ... على الرغم من ابتسامك وإشراقك ، فإنى ألمح فى نفسك غيوما وسحبا ! ...

وجدان : منذ متى ؟! ...

حمدى : ألاحظ ذلك منذ ... منذ عشرين يوما ! ..

وجدان : تقصد منذ أن نزلت ماما ضيفة علينا هنا ؟..

حمدى : لا ... لا أقصد ذلك ! ...

وجدان : أنت تعلم يا حمدى أنها لا تستطيع أن تفترق عنى ...

حمدى : نعم !... هكذا تقول دائما ! ...لا ... لست أقصد ذلك بالضبط ... إنك تعلمين أنى لا أضيق بها على الإطلاق ! .. وإن كانت هى — كما لاحظت بنفسك ولا شك ... كثيرة التبرم بى ، والتلميح الجارح لى ! ... خصوصا فى الأيام الأخيرة ! ..

وجدان : لا أظنها تتعمد إساءتك ! ...

حمدى : ربما ... ولكن ... بماذا تصفين انتقادها الدائم

لمعيشتنا ؟ ... لقد ظلت تقول عن شقتنا السابقة إنها عشة فراخ ، حقيرة لاتليق بمقام جلالة بنتها ، فانتقلنا إلى هذه الشقة فى الزمالك على النيل وقامت هى باختيارها .. ومع ذلك ... ما من مناسبة تمر ، حتى تزفر وتتنهد وتقول : « أهذه حياة لائقة بنا ؟ ... أمرنا لله .. حكم علينا الزمان ! ... »

وجدان : لا تؤاخذها يا حمدى ! ...

حمدى : إنى لا أؤاخذها ... ولكنى أخشى أن تتأثرى أنت بكلامها ! ...

وجدان : أظهر منى أنى تأثرت ؟ ...

حمدى : لو تأثرت يا وجدان لعذرتك ... طول الدوى فى الأذن ...

وجدان : لا تتصور أوهاما ! ... أرجوك ..

حمدى : ليست أوهاما يا وجدان ! ... والدتك تكرهنى ... منذ عقد القران ... أتذكرين ؟ ... يوم قال المأذون إنه لابد من مرور فترة العدة لقد ظهر عليها الارتياح ، كأنما كان يداعبها أمل خفى أن يهبط من السماء حادث يغير مجرى الأمور !! ..

وجدان : إنها لم تقل شيئا ...

حمدى : طبعاً لم تقل شيئا ... ولكن هذا كان إحساسى ! ...

وجدان : حمدى ... أرجوك ... لا تثر هذه الموضوعات ... انصرف إلى ألحانك الجميلة ! ..

حمدى : ألحانى الجميلة لا تعجبها أيضا ... ولا تهمها مطلقا ! ... كل الذى يهمها هو أن تعرف كم تدر هذه الألحان من النقود !؟ ... وتسألنى فى ذلك ، الأسئلة المحرجة ..

وجدان : ألم أنبهها أمامك كثيرا أن تكف عن إحراجك ؟ ...

حمدى : وهل استمعت إلى كلامك ؟ ... ما معنى مخاطبتها لك أمامى بلقب صاحبة الجلالة ؟! .. وقيامها لقيامك والسير خلفك ؟ ... هل ترمى بذلك إلى إشعارى أنى مقصر فى معاملتك نفس المعاملة ؟ ...

وجدان : من قال إنك مقصر ؟ ...

حمدى : خيل إلى أحيانا أن واجبى أنا أيضاً مخاطبتك باللقب الملكى : يا صاحبة الجلالة وجدان ! ... ويا جلالة زوجتى ! ... ويا مولاتى حرمى ! ...

وجدان : وهل كنت أقبل منك ذلك ؟ ...

حمدى : إنى لم أجرب على كل حال ! ...

وجدان : حسنا فعلت ! ...

(لحظة صمت .. أصابع حمدى تمر على البيانو ..)

حمدى : (**يترك البيانو فجأة ناظرا إليها**) مالك يا وجدان ؟!.. فى نفسك شىء غير واضح ... ماذا بك ؟ ... قولى بالصراحة ...

وجدان : لا شىء ! ...

حمدى : أتخفين عنى أمراً ؟ ...

وجدان : لا ! ... مطلقاً ! ...

حمدى : والدتك قالت لك شيئا عنى ؟ ...

وجدان : لا يا حمدى أبدا ! ... أبدا ! ...

حمدى : لماذا ذهبت أمس إلى منزلها فجأة ؟ ... عقب ذلك الحديث التليفونى ؟ ... من الذى طلبها فى التليفون ؟ ...

وجدان : لا أعلم! ... ربما « بابا » ! ...

حمدى : إذا كان والدك فلماذا ذهبت إليه بهذه اللهفة ؟! ....

وجدان : أخبرتنى فقط عند خروجها أنها ستقول لى كل شىء عند عودتها ! ...

حمدى : ستقول لك كل شىء ؟! ... أرأيت ؟ ... هناك إذن أشياء فى الخفاء ستظهر عند عودتها ؟! ...

وجدان : أرجوك يا « حمدى » ! ... دع هذه الأفكار ... لاتشغل بالك بهذه المخاوف التى لا مبرر لها ! ...

حمدى : أمرك يا « وجدان » ! ... إنك متفائلة جدا ... ولكن شعورى ... شعورى الفنان قلما يخطئ ! ..

وجدان : ما هو مطلع الأغنية التى تعدها لى ؟ ...

حمدى : تريدين تغيير الموضوع ؟ ...وهو كذلك ! ...

وجدان : بل أريد سماع الأغنية حقا ...

حمدى : (يضرب على البيانو ثم يغنى)

أيامنـــــا تجرى
كحلم بديـع ! .
والقـــلب بسام ؛
كزهـــر الربيـــع !..
والحب سهران ؛
كـعين النجـــوم !..
هل تترك الأقدار
صفوا يـدوم ؟! ...

وجدان : مدهشة! ... ولكن لماذا ختمتها هكذا ؟ ... هذا الختام الحزين ...

حمدى : لا أدرى .. شعورى هكذا الآن ، عن غير قصد ! ... ربما لأنى سعيد ! ...

وجدان : عجبا ! ... وهل توحى السعادة بالكآبة ؟ ..

حمدى : أحيانا .. عندما نخاف عليها من عاصفة ! ...

وجدان : أهى رقيقة إلى هذا الحد ... السعادة ؟؟ ..

حمدى : أرق من الزهرة التى يهزها النسيم ! ..

(جرس الباب يرن ...)

وجدان : من يا ترى القادم ؟ ...

حمدى : اللهم خيرا ! ...

(أنيسة هانم تدخل مندفعة ...)

وجدان : ماما ! ...

حمدى : (**هامسا**) الزوبعة ! ...

أنيسة : تأخرت على جلالتك ؟ ..

وجدان : أبداً يا ماما ... أقصد ! ..

أنيسة : كنت مشغولة البال عليك طول الليل ! ... لعلك تسأمين أثناء غيابى ! ...

وجدان : بالعكس ! ... أقصد ! ... كان معى حمدى ... طبعا ... أظنك لم تسلمى بعد على حمدى يا ماما !؟ ...

أنيسة : (**لحمدى بسرعة**) مساء الخير ! ... (**ثم تلتفت فى الحال إلى ابنتها**) لى مع جلالتك حديث مهم ! ... هل نستطيع الانفراد ربع ساعة ؟! ..

وجدان : بدون شك يا ماما ! ...

حمدى : عن إذنكم ! ... (يخرج مسرعا) ...

أنيسة : اسمعي يا صاحبة الجلالة ... الموضوع فى غاية الأهمية ... لقد انتهت أيام نكبتنا ونحسنا ! ...

وجدان : نكبتنا ونحسنا ؟! ..

أنيسة : نعـــم ! ... أخيرا ... أخيرا انتهى كل ذلك إلى غير رجعة .. هذه المرة ! ...

وجدان : ما معنى ذلك ؟ ..

أنيسة : معنى ذلك أن أبواب السماء انفتحت لدعائنا .. وأرسل الله لنا من جديد رفعة المكان وعلو الشأن ...

وجدان : لست أفهم يا « ماما » ...

أنيسة : أنا أفهمك يا مولاتى ... اسمعى ... إحدى معارفى ، ولا داعى الآن لذكر الأسماء ، هى التى اتصلت بى أمس بالتليفون لتبشرنى بالخبر ! ...

وجدان : أى خبر ؟ ...

أنيسة : أمير من أمراء البلاد الشرقية ... كبير المقام جـدا .. ومليـونير جـدا ... ويليـق بمقام جلالـتك ، جـدا ، جدا ! ...

وجدان : يليقى بمقامى ؟! ..

أنيسة : بلغه نبأ طلاقك من الملك السابق ، فقال للمتصلين به من

معارفنا إن أمله كله فى الدنيا هو الزواج من الملكة السابقة « وجدان » ! ... فلما علم أنك تزوجت ... تكدر غاية الكدر على الفرصة التى ضاعت منه ! ...

وجدان : وما شأنى أنا الآن بهذا ؟ ..

أنيسة : قالوا له إن زواجك الحالى غير موفق ! ... وإن من الجائز عدم استمراره ... فما كان من سموه إلا أن رقص من الفرح وحلف أن يقدم الشبكة من الآن ! ...

وجدان : شبكة من ؟! ..

أنيسة : شبكة جلالتك ! ... لو تعلمين ما قدرها ؟ ... الجواهر واللآلئ عنده كالرمل والحصى ! ... شىء بدون حساب ...

وجدان : أنت تمزحين بالطبع يا « ماما » ! ...

أنيسة : أمزح ؟ !.. أهذا وقت مزاح ؟ ... الأمير منتظر الآن فى منزلنا مع والدك ! ...

وجدان : منتظر ماذا ؟! ..

أنيسة : التشرف بالمثول بين يدى جلالتك ... لقد وعدناه بذلك ! ...

وجدان : ماذا تقولين يا « ماما » ؟ ... أنسيت أنى امرأة متزوجة ؟! ..

أنيسة : (باحتقار) متزوجة ؟! ... أتسمين هذا زواجا ؟ ...

وجدان : (باحتجاج) ماما ! ..

أنيسة : هذه كانت خيبة ! ... كانت وكسة ! ..

وجدان : أرجوك يا « ماما » ... أرجوك ! ...

أنيسة : الذنب ليس ذنبك ... ذنبى أنا ... أنا التى تسرعت ... أنا التى تركتك تنحدرين إلى هذه المعيشة الحقيرة ! ... أنت صاحبة الجلالة المعظمة تعيشين فى شقة ؟ ... أنا التى أستحق اللوم ! ... لو كنت صبرت وصبرتك ! ... إلى أن تأتى الفرصة اللائقة بمكانتك .. لو كنت جمدت قلبى ، وتشجعت ، ولم أيأس من مستقبلنا ! ... وأقنعتك بالانتظار ، لما وقع المحظور ! ... ولكن دموعك ... ونفسى المكسورة مما فوجئنا به من أحداث ! ... وكلام الناس ! ... كل ذلك أضعف من عزيمتى فاستسلمت معك لهذه الغلطة ! ..

وجدان : غلطة !؟ ...

أنيسة : ولكن آن الأوان لإصلاح الخطأ ، والتكفير عن الذنب ! ... نعم ... سأصحح الموقف بأسرع ما يمكن ... قومى يا « وجدان » ... البسى ... لنذهب معاً !...

وجدان : أذهب معك ؟! .. ما هذا الكلام يا « ماما » ؟ ...

أنيسة : المقابلة لن تستغرق أكثر من نصف ساعة ! ...

وجدان : أقابل من ؟ ..

أنيسة : الأمير ! ...

وجدان : أنا ؟ ... أنا أقابل رجلا لا أعرفه !...

أنيسة : أهو رجل عادى ؟ ... إنه أمير كبير ! ..

وجدان : بدون أمر زوجى ؟ ...

أنيسة : زوجك ؟ !...

وجدان : زوجى « حمدى » ! ... كيف أذهب لمقابلة رجل ؛ بدون موافقة « حمدى » ؟ ..

أنيسة : موافقة « حمدى » ؟! ... ما شاء الله ! ... ومن يا ترى « حمدى » هذا فى البلد ؟! ...

وجدان : « حمدى » هذا هو زوجى ! ..

أنيسة : « حمدى » هذا يجب أن يطلقك الليلة ! ...

وجدان : يطلقنى ؟! ...

أنيسة : الآن ... اطلبى منه الطلاق لتستردى حريتك ! ...

وجدان : ما هذا الذى تقولينه يا « ماما » ... هذا جنون ! ..

أنيسة : جنون أن تطلقى الآن ؟ ... هذا عين العقل ! ... خير البر عاجله ... ما دامت الفرصة الذهبية بين أيدينا ،

فلايجب أن نضيع الوقت ! ...

وجدان : تريدين أن أطلق من « حمدى » ؟! ...

أنيسة : بدون تأخير ! ...

وجدان : « ماما » ! ...

أنيسة : (**تنظر إلى بنتها**) ما لك يا « وجـدان » !؟ ... لماذا ترتعدين هكذا ؟! ...

وجدان : أتعرفين معنى ما تقولين ؟ ...

أنيسة : معنى ما أقول هو إنقاذك بسرعة من هذا الهم الذى أنت فيه ! ...

وجدان : بل معناه تحطيم سعادتى الزوجية ! ...

أنيسة : سعـادتك الزوجيـة ؟ ! ... أيـن هـذه السعـادة الزوجية ؟ ... هذه الشقة الحقيرة ؟! ... هذه الجنيهات التى تعطى لك بالقطارة؟!.. هذه الجلسة بين هذه الجدران؟. أين القصور التـى تمرحين فيها؟..أيـن الخدم والحشم؟... أيـن الأمـوال المكـدسة فى البنـوك ؟! . أيـن دفاتـر الشيكـات ؟ . أيـن السفـر بين سويسرا ورومـا وباريس ؟ ... أين الجناحات المحجوزة فى أكبر الفنادق وأشهر الكازيناهات ؟! ...

وجدان : أهذه هى السعادة ؟! ...

أنيسة : التى تنتظرك ... تنتظر كلمة من جلالتك ! ... خطوة واحدة معى الآن ، وكل ذلك يصير تحت أمرك ... هلمى بنا يا « وجدان » ... لا تضيعى الوقت ! ... الأمير فى الانتظار ! ...

وجدان : هذا مستحيل يا « ماما » افهمينى ! ...

أنيسة : فاهمة ... فاهمة موقفك . حياؤك يمنعك من مفاتحة هذا المطرب ، لكن لا تخافى من هذه الناحية ... اتركى لى الموضوع ! ... سأتولى أنا عنك كل شىء ...

وجدان : (فى هلع) ماذا ستصنعين ؟ ..

أنيسة : سأشرح له الموضوع ... وسأعرف كيف أقنعه ! ...

وجدان : تقنعينه ؟ ..

أنيسة : بأن يطلقك فى لمح البصر ! ...

وجدان : يطلقنى ؟ ... « حمدى » يفعل ذلك ؟ ... يطلقنى ؟ ...

أنيسة : سيفعل ! ... إنى أعرف مداخل أمثاله ... دعينى أنا أعمل ! ...

وجدان : (صائحة) ماما ! ... إنك لاتعرفين ماذا تصنعين ... إنك تقتليننى ! ...

أنيسة : بل أنقذك ! ...

وجدان : (فى صرخة) إنى أحبه ... يا « ماما » ... أحبه ! ...

أنيسة : لا تدعى هذا الفنان يلعب بعقلك إلى ما شاء الله ! ...

وجدان : إنك تعرفين أنى أحبه ! ... ولن أتخلى عنه أبداً .. أبداً ! ... أبداً ! ...

أنيسة : هو الذى سيتخلى عنك عاجلا ! ...

وجدان : إنك لا تعرفينه .. أنت لاتعرفين « حمدى » ! ...

أنيسة : وهل تعرفينه أنت ؟ ...

وجدان : أعرف حبه لى ... إنه لن يتخلى أبداً ! ...

أنيسة : وإذا فعل ؟ ...

وجدان : (فى صوت مخنوق) مستحيل ! ..

أنيسة : إذا وافق على طلاقك ؟ ...

وجدان : لن يوافق أبداً ! ...

أنيسة : ناديه هنا ! ...

وجدان : (كالمذهولة) حمدى لن يوافق أبداً ... أبداً ...

أنيسة : قلت لك ناديه ! ...

وجدان : (تنادى بصوت عصبى) حمدى ! ... حمدى ! ... حمدى ! ...

حمدى : (يظهر بسرعة) ماذا جرى ؟ ... ماذا بك يا « وجدان » ؟! ...

وجدان : (**مرتجفة**) أهذا صحيح يا « حمدى » ؟! ... أممكن هذا يا « حمدى » ؟! ...

حمدى : ما لك ترتعشين هكذا ؟! ..

وجدان : « ماما » تقول ...

أنيسة : دعينا وحدنا لحظة ... أنا أقول له بنفسى ! ..

وجدان : ماذا ستقولين له ؟ ...

أنيسة : ستعرفين فيما بعد ... اتركينا الآن على انفراد ..

وجدان : لن أتركه معك ... ماذا تريدين أن تقولى لزوجى ؟! ..

أنيسة : (**لحمدى**) قل لها تتركنا لحظة ! ...

حمدى : تسمحين يا « وجدان » ؟ ... لحظة واحدة ... أرجوك ! ...

وجدان : « حمدى » ! ... إنى ... إنى خائفة ! ...

حمدى : (**وهو يقودها إلى خارج المكان**) لا تخافى ... ابتعدى قليلا ؛ لأعرف ماذا تريد والدتك ...

(**وجدان تخرج ... ويعود حمدى ...**)

أنيسة : (**تتأهب لملاقاته كالمتحفزة**) !؟ ..

حمدى : أفندم ! ...

أنيسة : أظن ندخل فى الموضوع من بابه ! ...

حمدى : قبل أن ندخل من الباب يجب أن أعرف أولا ما هو

الموضوع ؟ ..

أنيسة : الموضوع باختصار هو علاقتك بجلالتها ! ...

حمدى : جلالتها ؟! ...

أنيسة : نعم جلالة بنتى ... بالطبع أنت شخص ذكى وفنان ، وتفهم أن هذه العلاقة لا يمكن أن تستمر ! ...

حمدى : لا يمكن أن تستمر ؟! ...

أنيسة : بالتأكيد ... لأنها علاقة غير طبيعية ! ...

حمدى : علاقتى بزوجتى ؟! ...

أنيسة : الزواج كما تعلم يجب أن يقوم على أساس ... أليس كذلك ؟ ..

حمدى : بدون شك !...

أنيسة : ما هو الأساس الذى يقوم عليه زواجك بجلالتها ؟ ..

حمدى : الحب المتبادل طبعاً ! ...

أنيسة : بالضبط ! ... الحب ... هل تظن أن الحب هو العلاقة الطبيعية فى مثل هذا الزواج ؟ ..

حمدى : وما هى إذن العلاقة الطبيعية ؟ ...

أنيسة : التكافؤ ! ...

وجدان : ماذا تقصدين يا « هانم » ؟ ...

أنيسة : أقصد أن زواج الملوك يجب أن يقوم على أساس

التكافؤ ! ... ملكة تتزوج ملكا ! ... أو على الأقـل أميرا !! ... أو كبيراً ! ... تلك هى العلاقة الطبيعيـة الرسمية .. التى تدخل من الباب الكبير ... أما الحب ... فهو فى هذا الوسط العالى ... شىء غير طبيعى ... يدخل من الباب الخلفى ... من بـاب الخدم ... مـن بـاب المطبخ ! ...

حمدى : باب المطبخ ؟! ...

أنيسة : هذا هو مكان العلاقة التى بنيت عليها زواجك من جلالة بنتى ! ... وهذا هو مصير ذلك الحب ! ... لابد له يوماً من أن يذبل ويجف ؛ مثل عيدان الملوخية بعد قطفها ! .. فلاتكون نهايته غير الإلقاء به فى صناديق القمامة المنتظرة على ذلك الباب ! ... فهمت ؟ ...

حمدى : (**يكظم غيظه**) شىء جميل ! ...

أنيسة : ولندخل الآن فى الموضوع من بابه ! ...

حمدى : عرفنا بابه ! ...

أنيسة : أنشودة الحب هذه دامت أكثر مما يجب ... ثلاثة أشهر كفاية ! ... اليوم حان وقت الجد ... أنت تذهب إلى حال سبيلك ... وجلالة بنتنا تعيد بناء مستقبلها على أساسه الطبيعى ... مفهوم ؟ ..

حمدى : معنى ذلك ؟ ...

أنيسة : أظن أن المعنى واضح ! ...

حمدى : تريدين منى أن أنفصل عن « وجدان » ؟! ...

أنيسة : وترد إليها حريتها ! ...

حمدى : أطلقها ؟ !..

أنيسة : الليلة ! ...

حمدى : (**يتماسك حتى لا ينفجر**) الليلة ؟! ...

أنيسة : نعم ... !

حمدى : اسمعي يا سيدتى ! ... بأى حق تطلبين منى أن أرتكب هذه الجريمة ؟! ...

أنيسة : أى جريمة ؟! ..

حمدى : جريمة القضاء على أسرة هانئة ! ... هدم زوجية سعيدة ! ... تحطيم قلبين متحابين ! ..

أنيسة : دعك من هذا الكلام ... كلام الفنانين المجانين ... الجريمة الحقيقية هى جريمة حبس بنت صغيرة السن ، فى مثل هذه الشقة الحقيرة ، تحت تأثير هذا الكلام الفارغ ! ... ومنعها من الاستمتاع بحياتها وشبابها فى الأبهة والفخفخة والترف الذى يناسب مركزها ! .. هذه هى الجريمة التى أطلب منك منعها..أطلب ذلك من

رجولتك ... من شهامتك !! ...

حمدى : رجولتى وشهامتى ؟! .. أن أطلق زوجتى التى تحبنى ، من أجل هذا الهراء ؟! ..

أنيسة : من أجل مصلحتها ! ... من أجل عزها ورفعتها ... لا تكن أنانيا ! .. إنك تريد أن تستبقيها لنفسك وحبك ... ولا تريد أن تفكر فيما ينتظرها من علو وارتفاع ! ...

حمدى : أنا الأنانى ؟! ... أو أنت ؟ ..

أنيسة : تتهمنى ؟ ...

حمدى : نعم ... أتهمك ! ... أنت التى تفكرين فى نفسك لا فى بنتك ! ... فى علوك أنت ! ... وفى نعيمك أنت ! ... وفى فخفختك أنت ! ... وأبهتك أنت ! ...

أنيسة : بأى حق تخاطبنى هكذا ؟ ...

حمدى : بحق الزوج الذى يدافع عن زوجته ! .. « وجدان » لا يمكن أن تفكر هذا التفكير ! ... ولا يمكن أن تتصور مصلحتها على هذه الصورة ! ... إنى أعرفها وأعرف مثلها العليا ! ... لقد حاولتم أن تزيفوا نفسها الطاهرة بهذه المظاهر فى المرة الأولى ، فلم تنجح المحاولة ! .. لن أتركها هذه المرة أيضا ألعوبة فى يدك ، وفريسة لمطامعك ! ...

أنيسة : مطامعى ؟! ...

حمدى : أنصحك يا سيدتى أن تتركى « وجدان » لشأنها ... حذار أن تتدخلى لتفسدى حياتها ! ...

أنيسة : وأنا أنصحك أن تتعقل ... وتقبل حل الموضوع بالحسنى ؟ ...

حمدى : بالحسنى ؟! ...

أنيسة : نعم ... هذا خير لك ! .. طلاق « وجدان » أمر لابد منه ... بل هو أمر مفروغ منه ... وبدلا من أن نلجأ إلى إجراءات عنيفة ... فلنتفق ودياً ... ونصل إلى النتيجة بالتراضى ! .. نحن على استعداد لكل تفاهم ! ...

حمدى : تفاهم ؟ ... ماذا تقصدين ؟ ...

أنيسة : أقصد أن فى الإمكان دفع التعويض اللازم ! ...

حمدى : التعويض ؟ ... عن ماذا ؟ ...

أنيسة : دعك من هذه المداورة والمناورة ! ... فلنتكلم بكل صراحة ... لو دفع لك ألف جنيه نقداً فى نظير الورقة ! ...

حمدى : (فى ذهول) الورقة ؟ ...

أنيسة : نعم ... ورقة الطلاق ! ...

حمدى : ما هذا الكلام أيتها ... أيتها ... السيدة ؟! ...

أنيسة : هدئ روعك ! ... المبلغ قليل ؟ .. ألفين ؟ ...

حمدى : ماذا أسمع يا إلهى ؟! ...

أنيسة : ثلاثة آلاف جنيه ! .. تكلم ... سيدفع إليك مبلغ ثلاثة آلاف جنيه نقداً ... ما قولك ؟ ..

حمدى : (**مذهولا**) ؟ ..

أنيسة : ما رأيك ؟ ... تكلم ! ...

حمدى : لى أنا توجهين هذا الكلام ؟! ..

أنيسة : بالطبع لا تريد أن تسمع هذا الرقم الضئيل ! .. إنها ليست امرأة عادية .. إنها ملكة ! ... صاحبة جلالة ! .. مفهوم ؟ ... خمسة آلاف جنيه ! ... يعجبك ؟ ...

حمدى : (**كاظما غيظه**) اللهم صبرك ! ... اللهم صبرك ! ...

أنيسة : هذا رقم يستهان به ؟! ... لا تكن طماعا ! ... فكر جيدا فى هذا العرض .

حمدى : (**لا يدرى ماذا يقول أو يفعل**) !؟ ..

أنيسة : ومع ذلك .. فأنا مستعدة لأن أسمع طلباتك ! ... لا تحسبنى أمزح .. المبلغ الذى يتفق عليه ، سيدفع إليك نقداً عند الطلاق ! .. لا يكن عندك أى خوف ... كم تريد بالاختصار ؟ ..

حمدى : ثمنا « لوجدان » ؟! ... اللهم رحمتك ! ...

أنيسة : كم تطلب ؟ ... تكلم بكل حرية ! ...

حمدى : (**متجلدا**) فى تقديرك كم تساوى ؟ ..

أنيسة : نحن نريد تقديرك أنت ؟ ...

حمدى : تقديرى أنا ؟! ..

أنيسة : تكلم ! ...

حمدى : ليس فى مناجم الأرض ذهب يكفى لوزنها عندى ! ...

أنيسة : دعك من خيال الفن ! ... اذكر الرقم المفيد ! ...

حمدى : (**ينفجر**) اسمعى كلمة ! ... أضغط على نفسى كى تخرج هادئة ... إنك أيتها السيدة تهينين ابنتك ، وتهينيننى بكل ما قلت الآن ! ... إهانة لاتحتملها نفس شريفة ! ... ووالله لو لم تكونى أم « وجدان » لقلت لك فى الحال : « اخرجى من هذا البيت ! ... »

أنيسة : اخرس يا قليل الأدب ! ...

حمدى : أشكرك ! ...

أنيسة : (**صائحة**) تطردنى من بيت ابنتى ؟! ... من أنت ؟! ... من تكون أنت ؟ ... من أنت الذى تطردنى من بيت ابنتى ! ...

حمدى : أنا لم أطردك ! ...

أنيسة : (**صائحة**) وجدان ! ... بنتى ... بنتى ... بنتى ! ..

(**وجدان تدخل بسرعة** ...)

وجدان : ما لك يا « ماما » ؟ ...

أنيسة : (**تستلقى متصنعة المرض**) أمك انطردت ... قلبى ... قلبى سيقف ... أسعفونى ... أسعفونى ! ...

وجدان : كوب ماء يا « حمدى » ! ...

(**حمدى يخرج سريعاً** ...)

أنيسة : أهنت فى بيتك ! ... صدمت فى قلبى ! ... إنها نهايتى ... نهايتى قربت ! ... آخرتى دنت ...

وجدان : لا تقولى ذلك يا « ماما » ! ...

أنيسة : أهكذا أهان فى بيتك يا بنتى ؟! ...

وجدان : ما من أحد يستطيع أن يهينك ؟! ..

أنيسة : حقيقة ! ... لم يحدث لى ذلك قط ... لقد عشت هذا العمر وأنا معززة مكرمة ! ... هل سمعت والدك يخدش إحساسى بكلمة ؟! ...

وجدان : ومن الذى خدش إحساسك هنا ؟! ...

أنيسة : منه لله ! ... منه لله ! ..

وجدان : من هو ؟ ... « حمدى » ؟ ...

أنيسة : طردنى وقال لى : اخرجى من هذا البيت ! ...

وجدان : لا يا « ماما » ... إنه قطعاً لا يقصد ...

أنيسة : بل يقصد ... كل همه الآن أن يحرمني منك ... أن يسلبني ابنتي ... ابنتي الوحيدة ... ما الذى صنعته يا بنتي حتى أستحق كل ذلك ؟ ... كل غرضي هو رفعتك ونعمتك وعلو شأنك ! ... هذا كل أملي ... أتستحق أم الإهانة والطرد لأنها تريد الخير لبنتها ؟ ... (**تبكي متصنعة** ...)

وجدان : لا تبكي يا « ماما » ... لا تبكي !...

أنيسة : هذه آخرتي معك يا بنتي ! ... إني أشعر بدنو أجلي ...

وجدان : لا تقولي ذلك ! ..

أنيسة : (**تنهض**) خير لي أن أموت في بيتي ! ...

وجدان : أتذهبين ؟! ...

أنيسة : نعم ! ... لم يبق لي مكان هنا ...

وجدان : كيف أتركك يا « ماما » تذهبين الآن ؟! ...

أنيسة : بل اتركيني أذهب ! ...

وجدان : لا أستطيع أن أتركك ! ...

أنيسة : تعالي معي ! ... تعالي معي ! ...

وجدان : (**باستنكار**) أنا ؟! ...

أنيسة : نعم ! ... إذا كنت تريدين الخير لي فتعالي معي ! ...

وجدان : أنا أذهب معك اليوم ؟! ..

أنيسة : لتكونى بجانبى إلى أن أموت أو أشفى ! ... أتضنين على أمك الحنون ببضعة أيام بجوارها ؟! ..

وجدان : و « حمدى » ؟! ...

أنيسة : أرأيت ؟ ... تحسبين حساب « حمدى » ، ولاتحسبين حساب أمك المهانة المريضة ! ...

(**حمدى يدخل حاملا كوب الماء ...**)

وجدان : (**تتناول الكوب وتقدمه لوالدتها**) اشربى يا « ماما » ! ...

أنيسة : (**رافضة**) سأشرب فى بيتى ! .... هيا بنا ! ... هيا بنا يا بنتى ! ...

وجدان : لا يمكن أن أذهب معك اليوم ... وانت تعرفين لماذا ؟ ...

أنيسة : أعرف لماذا ... حرصا على مزاج زوجك ! ...

وجدان : نعم ، وللسبب الآخر الذي حادثتنى عنه منذ قليل ! ..

أنيسة : ابقى إذن مع زوجك ! ... واتركى أمك المسكينة ، تذهب وحدها إلى غير رجعة ! ... قلبى الذى لا يكذب يحدثنى أن ساعتى قد دنت ! ... وأنك لن تكونى بجانبى ، عندما ألفظ أنفاسى الأخيرة ... وداعا يا بنتى

العزيزة ! ...

وجدان : « ماما » .. لا تذهبى الآن هكذا ! ..

أنيسة : سأذهب ... وليحرسك الله ! ..

وجدان : (لزوجها) حمدى ! ... أرجوك ... امنعها من الذهاب الآن وهى فى هذه الحالة ! ...

حمدى : إنها بخير ! ...

وجدان : اعتذر لها ... أرجوك ! ...

حمدى : لم أقل لها شيئا يستوجب الاعتذار ! ...

أنيسة : دعيه يا بنتى ! ... سأخرج من هذا البيت كما أراد ... ولن أضع قدمى فيه مرة أخرى ! ...

وجدان : إنك لم ترد ذلك يا « حمدى » بالطبع ، ولم تقصد ! ...

حمدى : طبعا لم أقصد ... وهى تعلم ذلك جيداً ! ...

أنيسة : فليتهمنى أيضاً بالكذب والاختلاق ... كل شىء يصيبنى الآن أحتمله من أجل عينيك يا « وجدان » ! ...

وجدان : إنه لم يرد تكذيبك يا « ماما » ... هو فقط يقول إنه لم يقصد أن يمسك بأى كلمة .. واعتبرى هذا القول منه اعتذارا ! ...

أنيسة : من أجلك يا بنتى أقبل كل شىء ! ...

وجدان : (لزوجها) حمدى ! ... لقد قبلت « ماما »

اعتذارك ... ادعها إذن إلى البقاء يومين ، حتى تهدأ أعصابها ! ...

حمدى : هذا منزلك أنت يا « وجدان » تأمرين فيه بما تشائين ! ...

وجدان : (**لأمها**) ابقى معنا يا « ماما » يومين ! ...

أنيسة : لا يومين ولا ساعتين ... ما دمت قد علمت أن زوجك يكرهنى ولا يتصور وجودى ! ... قالها صريحة أن أخرج من بيته ! ... سواء قصد أو لم يقصد ! ... بأى وجه أبقى هنا بعد الآن ؟ ... لقد سامحته من أجلك ! ... وأرجو الله أن يسامحه ! ... ولكن نفسى لا تسمح أن تذل وتجرح ! ... إنى ذاهبة إلى بيتى ! ...

وجدان : لا تذهبى بهذه الحالة ... أرجوك ! ...

أنيسة : ما دمت تريدين أن أذهب وحدى ، فما الذى يهمك من حالتى ؟ ..

وجدان : (**حائرة**) ماما ! ...

أنيسة : حالتى لم تعد تهمك ! ... لو كانت تهمك حقا لجئت معى الآن ، ومكثت معى يومين ... حتى تطمئنى على صحتى ! ...

وجدان : لا أستطيع ! ...

أنيسة : لن أرغمك ... لن أرغمك يا بنتى على محبة أمك والعطف عليها ... أنت وقلبك ... إذا سمح قلبك أن يمنحنى شيئا من العطف والحنان .. فأنت تعرفين أين مكـانى ... وداعا ! ...

وجدان : « ماما » ! ...

أنيسة : إنى ذاهبة يا « وجدان » ... ولن أعود ... لن أدخل هذا البيت أبداً ... (**تتحرك منصرفة**) ...

وجدان : « ماما » ... انتظرى ...

أنيسة : لن أنتظر ! ... سأذهب ، وعليك أن تختارى ...

وجدان : أختار ؟! ...

أنيسة : بين البقاء هنا ... والمجىء عندى ! ...

وجدان : (**حائرة**) ماما ! ..

حمدى : (**لزوجته**) أخيرا ... قد وضعت لك العقدة أمـام المنشار ... إما الزوج وإما الأم ! ...

وجدان : (**فى ضيق وحيرة**) ماذا أصنع يا ربى ؟! ..

(**باب الشقة يطرق ...**)

حمدى : الباب ! ..

وجدان : لعله « بابا » ! ..

أنيسة : أبوك ؟ ... وما الذى يأتى به الساعة ؟ ..

وجدان : أنا .. أتصلت به منذ لحظة بالتليفون ! ...

أنيسة : أنت ؟ ... فعلت ذلك ؟! ..

(رمضان يدخل ...)

رمضان : (**ناظراً إلى الجميع**) أجئت فى الوقت المناسب ؟ ...

أنيسة : (**فى لهجة تأنيب**) كيف تترك الضيف وتأتى ؟! ..

رمضان : الضيف انصرف ..

أنيسة : انصرف ؟! ... كيف انصرف ؟! ..

رمضان : غير رأيه ..

أنيسة : أهذا معقول ؟! ...

رمضان : ولم لا ؟! ... هذا يحدث كثيرا ... أن يغير الناس آراءهم فجأة ..

أنيسة : (**رمضان**) ! .. إنى أشم رائحة مؤامرة ! ...

رمضان : مؤامرة ! ...

أنيسة : (**بعزم**) فليكن ! ... إنى قديرة على إصلاح كل شىء فى الحال ... أين دفتر التليفون !؟ ...

رمضان : (**فى قلق**) ستتصلين بمن ؟ ..

أنيسة : (**وهى خارجة**) ستعرف النتيجة قريبا ! ...

(تخرج من الغرفة بسرعة واهتمام ....)

وجدان : (**تريد اللحاق بأمها**) ماما !! ...

رمضان : (**يستبقي ابنته**) دعيها ... دعيها يا « وجدان » تتصل بمن تشاء .. أنا أيضاً عملت ترتيباتى قبل المجىء ! ...

وجدان : ماذا عملت يا « بابا » ؟ ...

رمضان : ستظهر النتيجة قريبا .. أخبرينى أولا ماذا قالت لك بالضبط ؟ ...

وجدان : كل ما ذكرته لك منذ قليل بالتليفون ! ...

رمضان : « حمدى » يعرف طبعاً ! ..

وجدان : لا ! ...

حمدى : أهناك شيء تخفينه عنى يا « وجدان » ؟ ...

وجدان : نعم ! ..

حمدى : ليس من حقى أن أسألك ؟ ..

وجدان : كان من واجبى أن أقول لك ... ولكنه شيء مخجل ! ...

رمضان : أنا أتولى عنك إخباره يا « وجدان » ليكون على علم بكل ما جرى ... الضيف الذى نتحدث عنه الآن هو أمير شرقى غنى ... لست أدرى من أين جاءت به صاحبة العصمة السابقة « أنيسة هانم » ! ...

حمدى : فهمت ! ...

رمضان : الحقيقة ! ... إنها مسألة لم تعجبنى ! ...

حمدى : هذا الضيف إذن هو الذى كان سيدفع « خلو الرجل » ! ...

رمضان : خلو الرجل ؟! ..

حمدى : نعم ! .. شيء مخجل آخر ... لا أحب أن أعيد ذكره أمام « وجدان » ! ... فلنضرب صفحا عن كل هذا ... لى فقط كلمة أحب أن أوجهها إلى زوجتى ... أتسمحين يا « وجدان » أن أكون صريحا ؟ ...

وجدان : بالطبع يا « حمدى » ! ...

حمدى : أنت تعلمين أنى لست أميراً ولا كبيراً ! ... إنى مجرد فنان ... لا يستطيع أن يقدم الجواهر ولا القصور ، ولا أريد أن أكون أنانيا ... فأقف حائلا ! ...

وجدان : (**مقاطعة**) اسكت يا « حمدى » اسكت ! ... لقد بدأت أنت أيضاً كلاما مخجلا ! ...

حمدى : اسمعى يا « وجدان » ! ...

وجدان : (**بقوة**) لن أسمع هذا الكلام ! .. لقد تكلمنا فيه كثيراً من قبل ! ... وأنت لا شك تذكر .. وقد أكدت لى أنك تعرفنى وتعرف مثلى العليا فى الحياة !.... أرجوك أن تحسن الظن بى للمرة الأخيرة ! ...

حمدى : إنى آسف ! ...

رمضان : الخطر يا « حمدى » ليس من ناحية زوجتك ! ... بل من ناحية زوجتى ! ...

حمدى : أو لم يزل هناك خطر ؟! ...

رمضان : وهل فى هذا شك ؟ ... ألم تر كيف أسرعت إلى التليفون ؟! ... لتصلح ما أفسدته أنا ... أو على الأصح لتفسد ما أصلحته ...

وجدان : ماذا صنعت أنت يا « بابا » ؟ ...

رمضان : أقنعت هذا الأمير الشرقى بأن المروءة والنخوة والشهامة تحتم عليه أن يترك الزوجين فى سلام ! ...

حمدى : واقتنع بالطبع ! ...

رمضان : جدا ... خصوصا وأنى قلت له فى قالب المزاح : إن « وجدان » قد أطارت عرشا ... فإذا أردت أن يطير عرشك فأقدم ولا تتردد . فلم أشعر إلا وهو ينصرف هاربا بلا تردد ! ...

وجدان : إذن زال الخطر ؟! ..

رمضان : اليوم ... ولكن من يدرى فى الغد ؟ . هل فرغ الشرق من الأمراء ؟ . ما دامت « أنيسة هانم » موجودة بمطامعها العليا ، وأمراء الشرق موجودين بملايينهم العميدة ... فلا يجب أن ننام مرتاحين ! ...

وجدان : لا تخفنى يا « بابا » ! ...

رمضان : لا أريد أن أخيفك ... ولكن يجب أن تعرف كل الخطط الموضوعة !

حمدى : أهناك خطط أخرى ؟! ...

رمضان : هناك استشارات شرعية بين الهانم والمحامين الشرعيين ، بخصوص طلب التفرقة لعدم التكافؤ ... إذا لم تنجح ، كما كانت تقول ، المساعى السلمية والاتفاقات الودية ...

حمدى : عدم التكافؤ ؟! ..

رمضان : فى رأيها ! ... فنحن من أسرة الملوك ... وأنت من أسرة ! ...

حمدى : ماذا ؟ ... العبيد ؟! ...

رمضان : الفنانين ! ...

وجدان : لنا الشرف بأسرة الفنانين يا « بابا » ! ...

رمضان : بالطبع ... ولكن هذا ليس رأى الهانم ، حماة جلالته سابقاً ! ...

وجدان : وما العمل يا « بابا » ؟ ... ما العمل ؟ ...

رمضان : هناؤك يا بنتى فى خطر ... سعادتك فى خطر دائم ... ما دامت أمك موجودة بجوارك بكامل نشاطها وجبروتها ! ...

حمدى : والحل يا عمى ؟ ...

وجدان : الحل يا « بابا » ؟ ...

رمضان : فكرت فى ذلك كله من أجلكما ... بمجرد أن شرحت لى يا « وجدان » الموقف فى التليفون وانت تبكين ... لم أجد غير حل واحد ! ...

وجدان : ما هو ؟ ...

رمضان : هو أن تروح أمك فى داهبة ! ...

وجدان : « ماما » ؟! ...

رمضان : ولكى تروح أمك فى داهية يجب أن أروح أنا قبلها ... لتتبعنى ! ...

وجدان : أنت يا « بابا » تمزح ! ...

رمضان : لست أمزح . لقد قمت بالترتيبات اللازمة قبل المجىء ... وبين لحظة وأخرى يتم كل شىء ...

(أنيسة هانم تدخل ...)

أنيسة : **(فى لهجة الانتصار)** أتظن يا « رمضان » أنك غلبتنى ؟! ... المياه ستعود إلى مجاربها قريبا على أحسن ما يكون ...

رمضان : بين سموه وسموك ؟! ...

أنيسة : وأسرتنا ...

رمضان : أسرتنا النبيلة !! ...

(الباب يطرق بشدة ...)

وجدان : الباب ! ...

حمدى : من القادم الآن ؟ ...

رمضان : لعله الفرج ! ... فى صورة ...

(الخادم يدخل معلنا ...)

الخادم : مخبر من قسم « البوليس » .

رمضان : (**مكملا عبارته**) فى صورة مخبر ! ...

أنيسة : (**متجهمة**) مخبر ؟! ...

وجدان : ماذا يريد ؟ ...

(« وجدان » تشير إلى الخادم آمرة بإدخاله ولا يلبث أن يظهر المخبر ....)

المخبر : لامؤاخذة ! ...

حمدى : تفضل ! ...

المخبر : (**يخرج ورقة ويقرأ**) مطلوب لقسم البوليس المدعو « رمضان برعى » وزوجته « أنيسة » ! ...

أنيسة : (**بغضب**) هكذا بدون ألقاب ؟! ...

المخبر : لاتؤاخذونى ... أنا أقرأ من الورقة ... حسب الإشارة التليفونية ...

أنيسة : (**بعظمة**) نحن نذهب إلى القسم ؟ ... ناس فى مركزنا ومقامنا !! ... لماذ ؟ مخالفة سيارة طبعاً ...

المخبر : لا يا هانم ! ... لقضية جناية ...

أنيسة : جناية ؟! ...

المخبر : (**ينظر فى الورقة**) جناية اختلاس ! ...

أنيسة : اختلاس ؟! ... آه ! ...

رمضان : تذكرت يا « أنيسة هانم » ! ..

أنيسة : عملتها يا « رمضان » ؟! ..

رمضان : تفضلى ... شرفى معى ! ...

أنيسة : يا قلة القيمة ! ..

رمضان : يا ضياع الأسرة النبيلة ! ..

وجدان : (**مضطربة**) هذا غير صحيح يا « بابا » ! ...

حمدى : بالطبع يا عمى ! ... لا يمكن تصديق ذلك ! ...

رمضان : المهم أنكم خلصتم ! ... على خير ! ...

حمدى : ولكنك يا عمى برىء طبعا ! ...

رمضان : الله أعلم ! ...

المخبر : تفضلوا ! ...

رمضان : (**لزوجته وهو يغمز بعينه لابنته وزوجها**) اتبعينى يا صاحبة العصمة والسمو ! ...

وجدان : (**همسا لزوجها**) « بابا » غمز بعينه ! ... الموضوع ولا شك مجرد تدبير منه ! ...

حمدى : (**همسا**) نطمئن إذن ! ...

وجدان : (**تغمز بعينها لأبيها هامسة**) فهمنا يا « بابا » ! ..

رمضان : اسمعى يا « وجدان » ! ... اسمع يا « حمدى » ! ... لاتلتفتا إلينا ... إلى الماضى ! ... انظرا إلى مستقبلكما .. وإلى الغد ! ... والآن ... هيا بنا يا هانم ! ... خلف الخبر ! ...

أنيسة : (**هامسة من بين أسنانها**) هدمت أملى يا « رمضان » ! ...

رمضان : (**هامسا لها**) قبل أن تهدمى أمل « رمضان » ! ...

أنيسة : (**بغيظ**) هيا بنا ! ... أيها الأحمق ! ...

رمضان : إنى حقا أحمق ... لأنى سرت خلفك عشرين عاما ! ... آن الأوان أن تسيرى خلفى الآن خمس دقائق ! ... اتبعينى ! ...

أنيسة : (**هامسة بغيظ**) إلى جهنم ... نحن معا ! ..

رمضان : انتظرى ! ... قبل أن نذهب ... هاتى العود يا « وجدان » لزوجك ... يجب أن يزفنا بأغنية ! ... هبط على وحيها الآن .. ها هو مطلعها :

الماضى مضى ؛
والغـــد أتى ! ...

حمدى : (**يتناول العود من يد « وجدان »**) ويتمم « الأغنية » :

الماضى مضى ؛
والغـــد أتى ! ...
والليل ولى مدبرا ،
والفجر بدا ! ...
والورد يسقيه الندى ؛
بعد جفاف اليأس ؛
من يوم سعيد ! ...
الماضى مضى ؛
والغـــد أتى ..
والقلب بالأمل الوثاب ؛
يهتف من بعيد :
إنى لكم !! ..
إنى لكم ! ...

(**ستارة الختام**)

لا تبحثى عن الحقيقة

فصل واحد

١٩٤٧

(الزوجة تدخل على الزوج ، وهـو فى حجرة مكتبة .)

الزوجة : هذه الخطابات لك ، لأنها بخط يدك ، وقد وجدتها فى جيوبك ...

الزوج : هل تفتشين فى جيوبى ؟! ...

الزوجة : طبيعى لأنى لا أستطيع أن أرسل ملابسك إلى المكوى ، قبل أن أستخرج ما فى جيوبها ! ...

الزوج : معقول ! ..

الزوجة : فى إمكانك أن تطمئن إلى أنى لم أقرأ هذه الخطابات ، وإن كانت الأمانة تدعونى إلى الاعتراف بأن بصرى وقع عفوا على كلمة « عزيزتى » ! ..

الزوج : وأنت فى إمكانك أن تطمئنى إلى أن هذه الخطابات بريئة كل البراءة ! ...

الزوجة : ومن الذى يتهمك ؟ ...

الزوج : حسبت أنه قد خالجك بعض الشك ... ولكنى أقسم لك ..

الزوجة : لا تقسم ! ... لا تقسم! ...

الزوج : لماذا .. أرى فى صوتك كأنك ترتابين ! ...

الزوجة : على النقيض .. إنى هادئة كل الهدوء ...

الزوج : هذا لا يدل على شىء ... ربما كان هو الهدوء الذى يسبق العاصفه ! ...

الزوجة : أتتوقع عاصفة تهب على حياتنا الزوجية ؟ ...

الزوج : لست أجزم بذلك ... ولكن ...

الزوجة : إنك تتهم نفسك ...

الزوج : أنا ... لم أرتكب شيئا يضعنى موضع الاتهام ...

الزوجة : وأنا ليس لدى ما أوجهه إليك ، أو آخذه عليك ...

الزوج : اتفقنا إذن ...

الزوجة : وهل كنا مختلفين من قبل ؟ ...

الزوج : خشيت أن هذه الخطابات ...

الزوجة : إنك تؤكد لى أنه ليس فيها ما يريب ..

الزوج : قطعاً ..

الزوجة : انس أمرها إذن ! .. أو احتفظ بها فى مكان أمين ! ...

الزوج : وما الداعى إلى حفظها ؟ .. لقد كانت متروكة فى جيبى ! ... وكان الواجب أن أمزقها ! ...

الزوجة : ولماذا تمزقها،كان الواجب أن ترسلها إلى من كتبتها لها ! ..

الزوج : وقد أرسلت ... أعنى .... هذه فى الحقيقة

مسودات ! ...

الزوجة : حسناً فعلت ... أن تكون معها حريصاًعلى كل هذه العناية ! ... فأنت قلما تلجأ إلى التسويد فى كتاباتك ! ..

الزوج : المسألة لها أصل ! ...

الزوجة : هذا أيضاً أمر محمود منك ... أن يكون لها أصل ، تحتفظ به دائماً ذكرى جميلة باقية ... وترسل إليها هى صورة مبيضة منمقة ! ...

الزوج : هذا حدث بالفعل ... ولكن ...

الزوجة : التسويد والتبييض فى هذه الخطابات فكرة طارئة عليك ، لأنك لم ترسل إلىّ أيام خطبتنا غير التسويد ، فيما أعتقد ! ... فكانت الأسطر مليئة بالشطب ، والخط مبعثراً مهملا ؛ كنبش الفراخ فى التراب ، والأفكار تعاد وتتكرر ؛ كأنها صادرة عن أسطوانة « فنو غراف » خرب ... ! والعواطف تردد بألفاظها ونصها ، كأنها أنشودة فى منقار ببغاء ! ...

الزوج : عجباً .. ألست أنت القائلة إن عواطفى كانت صادقة ، وإنك ستعيشين العمر ترددين على عبارتى فى المأثورة

التى قلتها فيك ... « عزبزتى .. لقد جدل القدر من أشعة الخلد ذلك الحبل الذى سيربطنى بك طول الأبد ! ... »

الزوجة : يا لك من زوج ضعيف الذاكرة !! ..

الزوج : أنا ؟ ... وكيف ألقيت عليك هذه العبارة الآن من ذاكرتى ؟ !...

الزوجة : ليس من ذاكرتك البعيدة ولكن من هذه المسودات القريبة العهد ! ...

الزوج : كيف تقولين إذن أنك لم تقرئى هذه الخطابات ؟ ..

الزوجة : أرأيت ؟ .. لقد قلت لامرأة أخرى ما سبق أن قلته لى ! .. ورددت العبارة بألفاظها ونصها ، وأسمعتها لغيرى و لم يمض على « طول الأبد » الذى وصفته أكثر من عامين ! ...

الزوج : يالى من زوج أحمق ! ... كان يجب أن أفهم أن ذلك مستحيل ! ...

الزوجة : ما هو ذلك المستحيل ؟ ..

الزوج : أن تعثر زوجة على خطابات فى جيوب زوجها ولاتقرأها !...

الزوج : خصوصاً إذا كانت متوجة بكلمة « عزيزتى » ! ...

الزوج : ولماذا كذبت علىّ وزعمت أنك لم تقرئيها ؟ ...

الزوجة : لأهون عليك موقف الحرج ! ... وأجنبك وقع الخجل ! ... وأجعلك تعيش لحظة فى تأنيب ضميرك ، وهى أقسى من أن تعيش لحظات فى تأنيب لسانى ! ...

الزوج : إنى لم أفعل شيئاً أستحق عليه تأنيب ضميرى أو لسانك ! ...

الزوجة : لك أن تصر على ذلك ... فأنا لست لك قاضية ، إنما أنا لك زوجة ... وإذا وقف زوج فى ساحات المحاكم يرزح تحت أثقال الأدلة وهو يصيح : « إنى برىء » فعلى الزوجة أن تصيح معه فى وجه القرائن والبراهين : « هو برىء » ! ... ذلك واجبها ! ...

الزوج : إنك تزيدين فى همى بهذا الكلام ...

الزوجة : وأنت تخفف من مهمتى بهذا الاعتراف ... أفرغ همومك بين يدى ، وأنا أعرف كيف أعالجك ... هذا أيضاً واجبى ! ...

الزوج : ماذا أقول ؟ ...

الزوجة : قل الحقيقة ! ...

الزوج : أتظنين من السهل قول الحقيقة فى كل الأحيان ؟ ...

الزوجة : ليس لكل إنسان ... هذا صحيح ... ولكن ثق أنى من ذلك النوع من الإنسان الذى تستطيع أن تقول له الحقيقة دون أن تخشى شيئاً ... فإنك لن تواجهنى بجديد ، و لم تصدمنى بما لم أتوقع ... وكل ذنوبك عندى يمكن أن تغتفر ! ... وكل ما تحدثه فى قلبى من جراح يمكن أن يضمد ، فلا تكتم عنى الحقيقة خوفا من أن تؤلمنى ! ... ثق أن هذا يضاعف ألمى .... إن الراحة الكبرى عندى فى صفاء الحقيقة ! ... والعذاب الأكبر فى ضباب الإخفاء والكتمان ! ...

الزوج : إذن أقول لك الحقيقة لأريحك ! ...

الزوجة : قل ! ...

الزوج : لى صديق قديم لا تعرفينه ، من رجال الأعمال ، فيه كل المزايا التى تحببه إلى المرأة إلامزية واحدة ، هى أنه لا يعرف كيف يخاطب امرأة ، ولا كيف يكتب إليها ... إنه لم يقرأ فى حياته كتاباً ... و لم يمسك بالقلم إلا ليخط أرقاما أو يوقع عقوداً ... خطب أخيراً فتاة مثقفة من الإسكندرية ... حالت أعماله فى القاهرة دون رؤيتها فى كل حين ... فاضطر المسكين إلى مكاتبتها .. وهو على ما

وصفت لك من الجهل بالكتابة إلى النساء ! ... وكانت لسوء حظة ممن لا يقنعن بالأسلوب المبتذل ... لقد كانت تريد منه تعبيراً جميلا عن عواطفه نحوها ... وهــذا كما تعلمين حق كل فتاة فى عهد الخطبة ، التى تعدها أروع عهودها ، وأهنأ أيامها ! ... فلجأ إلى هذا الصديق يخبرنى بمحنته ، ويسألنى كيف أخرجه من ورطته ... ثم انتهى الأمر أن رجا منى أن أكتب له هذه الخطابات ، وأن أمليها عليه ، ليبيضها بخطه ويرسلها إليها ... وأوصانى أن أؤجج له خطاباته بالعاطفة الصادقة ، وأن ألهبها بالشعور الحى ... فلم أر خيراً من أن أقتبس له مما كنت أكتبه إليك أيام خطبتنا .. فما زال ـــ ولله الحمد ـــ فى رأسى الكثير من عباراتها الجميلة . تلك هى الحقيقة مجردة ، كما ولدت ... أعرضها بين يديك ! ...

الزوجة : الحقيقة ؟! ..

الزوج : نعم ... وأقسم لك ...

الزوجة : لا تقسم !... لا تقسم ! ...

الزوج : إنك ترتابين ! ...

الزوجة : إنك لم تفهمنى ! .. لو علمت كيف تقسو علىّ بهذه

الخطة التى تنتهجها ؟! ... إن الطفل وحده هو الذى تريحه الحكايات المخترعة ، فينام عليها ... أما أنا فقد أكدت لك أن راحتى الكبرى هى فى صفاء الحقيقة ! ...

الزوج : هذا ما كنت أتوقعه ! ...

الزوجة : بماذا تهمس ؟ ... يا زوجى العزيز ! ... لا تكتم عنى شيئا ! ... أتوسل إليك ! ... لاتذل كبريائى ! ... لا تشك فى قوة صمودى واحتمالى ! .... إن إخفاءك الحقيقة عنى يعذبنى ... إنك تعذبنى ! ...

الزوج : لا حول ولا قوة إلا بالله ! ...

الزوجة : تكلم ! ... لا تصمت هكذا ! ...

الزوج : ماذا أقول يا ربى ؟! ... قلت لك الحقيقة فلم تصدقيها ! ...

الزوجة : إنى أعرف خيالك ! .. هذا الخيال القدير على الاختراع ... ولكننى أريد منك الحقيقة ... الحقيقة كما وقعت ! ...

الزوج : كما وقعت فى وهمك أنت ... تلك هى الحقيقة التى تريدينها ... الحقيقة التى أنبتتها الغيرة فى ذهنك ! ... صح ما توقعت : « ليس من السهل قول الحقيقة فى كل

الأحيان ! ... » ؛ لأنها ستقابل كما يقابل المسيح الدجال ! ...

الزوجة : بل لقد استقرفى وهمكم ، أنتم إيها الرجال ، أن الحقيقة يجب أن تخفى عن النساء ... وأنه لا حياة زوجية بغير الكذب ... وأن الأحمق فيكم هو من يعجز عن تلفيق أكذوبة على زوجته ! ... ولكنى لست كبقية الزوجات ! ... إنى أحب الصدق ... ولا يريح نفسى غير الصدق ... أتوسل إليك بكل عزيز عليك أن تصدقنى الحقيقة ...

الزوج : تريدين الحقيقة ؟ ... ولا تغضبين ؟ ...

الزوجة : أبداً ! ...

الزوج : إذن فاسمعى ! .. إنها امرأة استظرفتها منذ شهور ... ولكن ما بيننا لم يكن خطيراً ... وقد انتهى .. وأظنك تلاحظين ذلك ! ... ولو كنت مشغول النفس بغيرك الآن لحدثتك به غريزتك ! ...

الزوجة : من هذه المرأة ؟ ..

الزوج : راقصة ! ...

الزوجة : راقصة ؟! ... وكيف هى ؟ ...

الزوج : تافهة ! ...

الزوجة : جميلة ؟ ...

الزوج : لا أظن ! .. إنما هي نزوة من نزواتنا معشر الرجال ، كلما ارتفعنا فى أذواقنا ، وسمونا فى عواطفنا ؛ اشتقنا فى لحظات قصار إلى الهبوط كالذباب على المزابل والأقذار ! ...

الزوجة : أحببتها ؟! ..

الزوج : أهذا معقول ؟ ..

الزوجة : وهذه الخطابات كانت لها ؟ ...

الزوج : أف ! ... ما آخرة هذا التحقيق ؟ ... قلت لى إنك لست قاضية ! .. فإذا بك الآن نائبة عمومية ! ...

الزوجة : لن أسألك بعد الآن شيئاً ! ...

الزوج : استرحت الآن ؟ ...

الزوجة : استرحت ! ...

الزوج : ألن نفتح هذا الموضوع بعد اليوم ؟ ...

الزوجة : لا ...

الزوج : ابتسمى إذن ...

الزوجة : ها أنذى أبتسم ! ...

الزوج : ابتسامة حقيقية من فضلك .. لا ملفقة ولا متكلفة ! ...

الزوجة : أتعتقد أنى أستطيع التلفيق فى الابتسام ؟ ...

الزوج : لست أدرى ... قلما يمكننى التمييز بين الصدق والكذب فى ابتسامتك ! ...

الزوجة : وأنا كذلك ..

الزوج : يا للعجب ! فى أى جو نعيش نحن معاً فى هذا البيت ؟! ...

الزوجة : ثق أنى لا أشكو من شىء .. ولكنى أعيش لحظات وأنت تتكلم أسائل نفسى : هل أصدق أو لا أصدق ؟ ...

الزوج : وأنا أعيش لحظات أراقب نظراتك وبسماتك وأتساءل : « هل صدقت أو لم تصدق ؟ ... »

الزوجة : إنى مستعدة أن أعاونك على إيجاد حل لما نحن فيه ! ...

الزوج : لا حل هنا لك ! ... لأن هذا موجود فى كل أسرة ! ... إنه عنصر من عناصر الجو الذى يخيم على كل بيت ... كعنصر « الهيدروجين » فى جو الأرض ! .. منذ أن شيد « آدم » و « حواء » بيتهما الأول ، و « حواء » تعتقد أن « آدم » يخفى عنها شيئاً ... كل زوجة تعتقد أو اعتقدت فى وقت من الأوقات أن زوجها يخفى عنها رسالة أو صورة أو عاطفة أو مالاً أو خبراً !... ولن ينفع فى كل الأحيان

كشف الحقيقة العارية . لأنها فى نظر الزوجة كذبا ......
يحتاج فى علاجه إلى كذب فى ثوب حقيقة ! ...

الزوجة : هل تظن ذلك ؟ ..

الزوج : بل أومن ! .. ماذا تصدقين وتفضلين ؟! ... ثعلباً مسلوخاً ، أو فرواً منسوبا إلى ثعلب ؟! ...

الزوجة : الفرو بالطبع ! ...

الزوج : اتفقنا .. دعك إذن من الحقيقة ، فهى هراء ! .. ولنقصر اهتمامنا على « الواقع » ... أتذكرين البارحة عندما ذهبنا معا إلى « السينما » ؟ ... وشاهدنا تلك الرواية المؤثرة التى أسالت من عينيك الدموع .. ماذا قلت لك ؟ ...

الزوجة : قلت لى : « يا لك من عبيطة ! .. تبكين ؟ .. أوَ تحسبين ما حدث فى الرواية حقيقة ؟! ... »

الزوج : وماذا كان جوابك ؟ ...

الزوجة : أجبتك : « ليس يهمنى أن يكون ما حدث فى الرواية حقيقة أو خيالا .. إنما الذى يهمنى هو ما وقع لى بالفعل من التأثر والانفعال » ! ...

الزوج : نعم ... هذا هو المهم حقا ... أثر الأشياء فى أنفسنا نحن .. نبضات قلوبنا هى وحدها المقياس ! ... ما

شعورك نحوى الآن ؟ ...

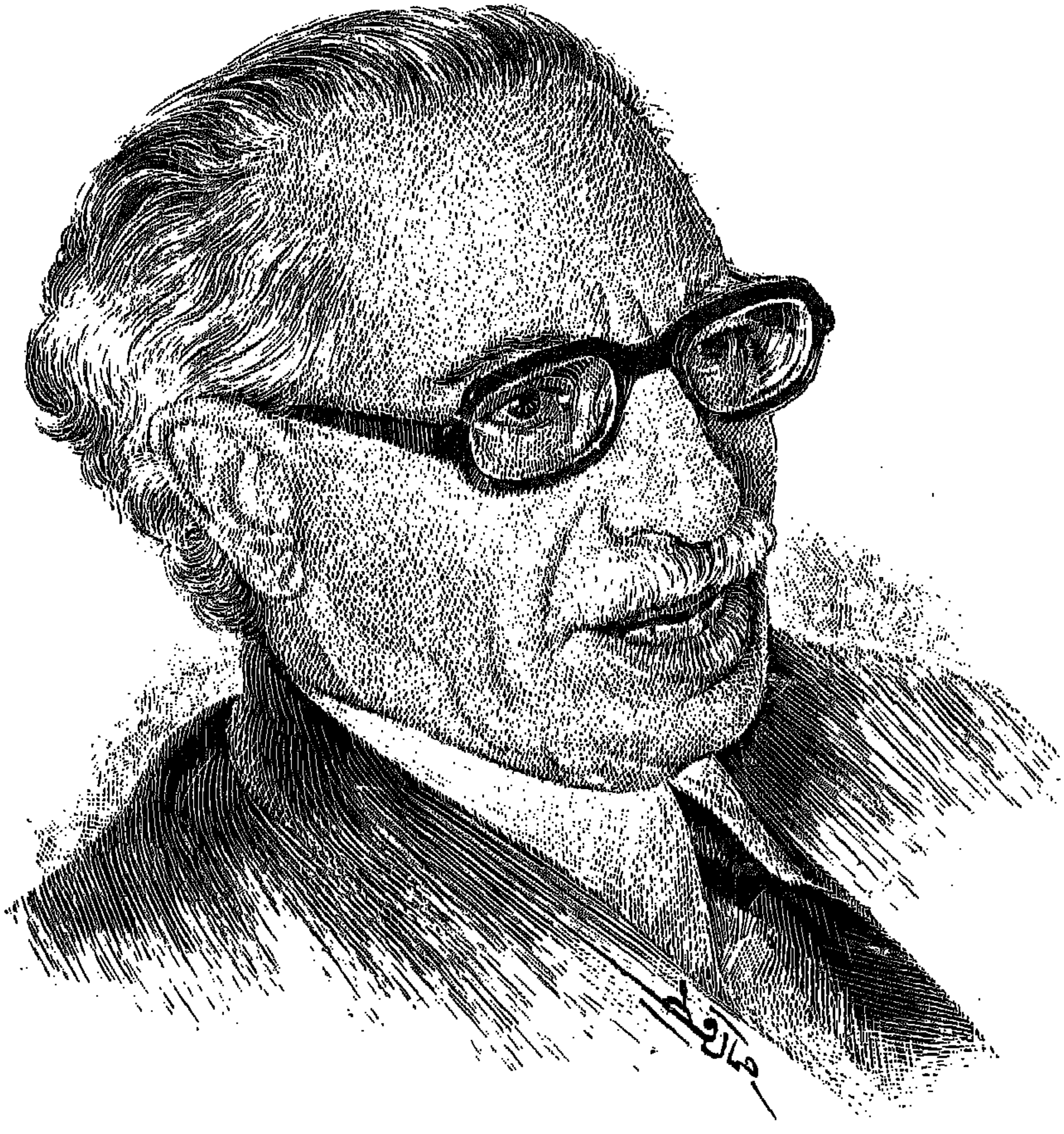
الزوجة : هو عين شعورى نحو رواية البارحة ... لم يعد يهمنى حقيقتك أو خيالك .. ولكنى برغم ذلك ..

الزوج : تدمعين وتصفقين ! ... تلك هى الرواية الناجحة ! ...

الزوجة : يخيل إلى أنى اهتديت إلى الحل الذى كنا نبحث عنه الساعة ... إن الحياة الزوجية الناجحة ...

الزوج : أصبت يا عزيزتى ! ... يجب أن تبنى على أساس الرواية السينمائية الناجحة ! ...

رقم الإيداع ٤٦٤٧ / ١٩٨٩
الترقيم الدولى ٥ — ٠٥٠٣ — ١١ — ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٢٥٠ قرشا